الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

التّاريـخ ودلالاتــه في روايـة "آسول" لـ: أملية فريحة

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: أدب عربي
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة
خديـجة صالحي

إشراف
د. أحمـد بقار

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د. فائزة زيتوني		رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
د. أحمـد بقار		مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
د. حمزة قريرة		مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1444/1443-2023/2022

العنوان

التّاريـخ ودلالاتــه في روايـة "آسول" لـ: أمليـة فريحـة

إعداد الطالبة
خديـجـة صالــحي

الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضا اللهم لك الحمد

كالذي أقول وخيرا مما أقول.

أقدّم شكري وتقديري لسيدي وأستاذي المشرف **د. أحمد بقار**

الذي ساعدني وقدّم لي كل الدعم في مواصلة العمل والاتقان على

هذه الدّراسة مشكور كل الشكر على تصحيح أخطائي

وتوجيهي ونفعي بنصحه، جزاه الله كل الجزاء ونفع به.

وأرجو أن تكون هذه الدّراسة نافعة ومفيدة لغيري من طلاب

العلم والمعرفة.

أشكر أهلي وكل من ساندني من زملائي بإرشادهم

ومساعدتهم وتنبيههم لي ولو بكلمة طيبة ومشجعة.

الإهداء

إلى أمي التي علمتني صدق الشعور والعطاء والتضحية

أبي الغالي رفيق دربي الطويل سندي في هذه الحياة

إليكما أقدّم كل هذا وأكثر

إلى اخوتي وأخواتي جميعكم يا من حملتم معي هذا الحِمْل.

والى كل من ساندني وشجعني ولو بكلمة طيبة أهدي عملي هذا.

.....

البدايات والنهايات هما من حكم الحياة قد ينتهي الدّرب وتضيع الأمنيات لكنها لا تموت بل تزهر في دروب أخرى.

ملخص المذكرة

أولا: باللغة العربية:

إنَّ التّاريخ هو الشّغل الشّاغل في حياة الأمم، لأنه وسيلة نقل الثقافات والاكتشافات التي تزخر بها مختلف الحضارات، ولهذا يعتبر التّاريخ مهد العلوم والفنون وعلى رأسها فن الرواية التي تشكل فضاء واسعا لسرد الأحداث التاريخية، بهدف معالجة قضايا العصر، فتبناها الأدباء لكونها مادة جيدة للدراسة، وعليه جاء موضوع هذه الدّراسة موسوما بـ: **التّاريخ ودلالاته في رواية "آسول" لـأملية فريحة** ، بحيث قسمنا هذه الدّراسة إلى فصلين، أخذنا في الفصل الأول تعاقب الأحداث التّاريخية في الرواية، أما الفصل الثاني فحاولنا من خلاله الكشف عن الدّلالات التّاريخية في رواية آسول، ومنه تطرقنا للإشكال الرئيسي وهو كالآتي: **كيف استطاعت الروائية تجسيد التّاريخ؟ وهل وفقت في اسقاطه على أرض الواقع؟**

عمدت الكاتبة أملية فريحة إلى استحضار تاريخ الجزائر من خلال المتخيل التّاريخي وربط الماضي بالحاضر، وكشف دلالاته المتمثلة في الحقبة التاريخية بداية من الثورة التحريرية ثمّ الصراع الإيديولوجي إلى غاية النهوض بالدولة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية:

التّاريخ؛ أملية فريحة؛ رواية آسول؛ الدّلالة؛ الثورة التحريرية؛ الصراع الإيديولوجي.

Thesis summary

Summary of the memorandum:

History is the primary concern in the lives of nations, as it serves as a means to transmit cultures and discoveries enriched by various civilizations. Therefore, history is considered the cradle of sciences and arts, with the novel being at the forefront, providing a vast space for narrating historical events with the aim of addressing contemporary issues. Writers have adopted it as a valuable subject for study. Thus, the subject of this study is titled: **"History and Its Significance in the Novel 'Asoul' by Amalia Freiha."** We have **divided** this study into two chapters. In the first chapter, we have examined the succession of historical events in the novel, while in the second chapter, we have attempted to uncover the historical implications in the novel "Asoul." Furthermore, we addressed the main question: **How did the novelist manage to embody history? And did she succeed in projecting it onto reality?**

Amalia Freiha, the author, deliberately evoked the history of Algeria through the historical imagination, linking the past to the present and revealing its implications, represented by the historical period starting from the Algerian Revolution to the ideological conflict, culminating in the development of the Algerian state.

Keywords:

History, Amalia Freiha, novel "Asoul," significance, Algerian Revolution, ideological conflict

Résumé du mémo Premièrement: en arabe: L'histoire est l'œuvre de l'œuvre dans la vie des nations, car c'est un moyen de transporter des cultures et des découvertes qui sont abondantes dans diverses civilisations, et pour cette histoire est le berceau des sciences et des arts, dont l'art est avant tout l'art du roman est Cela constitue un large espace pour raconter des événements historiques, dans le but de résoudre les problèmes de l'époque, les écrivains l'ont donc adopté comme un bon sujet à étudier, en conséquence, le sujet de cette étude est venu marqué par: l'histoire et ses connotations dans le roman "Asoul" par Oulia Fariha, de sorte que nous avons divisé cette étude en deux chapitres, nous avons pris dans le premier chapitre la succession d'événements historiques du roman, tandis que le deuxième chapitre par lequel nous avons essayé de révéler les connotations historiques du roman d'Asoul , et à partir de là, nous avons abordé le problème principal, qui est ce qui suit: comment le romancier a-t-il incarné l'histoire? Avez-vous réussi à le laisser tomber sur le sol? L'écrivain Amalia Fariha a apporté l'histoire de l'Algérie à travers l'imagination historique et liant le passé au présent, et a révélé ses indications de l'ère historique de la révolution de la libération, puis du conflit idéologique jusqu'à l'avancement de l'État algérien. les mots clés: la date; L'espoir de Frysha; Le roman d'Asol; indication; La révolution de la libération; Conflit idéologique.

Mots clés: Histoire, Amalia Freiha, roman «Asoul», signification, révolution algérienne, conflit idéologie

مقدمة:

تعتبر الرواية فنا أدبيا حديث النشأة مقارنة بالشعر و الفنون الأدبية الأخرى، و لكن هذا لا ينفي خوضها في تجسيد الواقع وتناولها لقضايا العصر والمجتمع، من خلال سردها للأحداث والوقائع والتّاريخ، و بذلك صنعت لنفسها جسر تواصل بينها وبين قرائها، وبين الروائي وعصره، بحيث يستطيع من خلالها إيصال أفكاره وآرائه و انشغالات أمته، و حفظ تاريخها وحوادثها، و هذا ما اهتم به الروائي الجزائري؛ حيث أنّ الرواية الجزائرية ارتبطت أكثر بالجانب السياسي، نتيجة للأوضاع التي ألمت بالبلاد، و يرى البعض أن أول كتابة ناضجة للرواية الجزائرية بدأت مع الروائي عبد الحميد بن هدوقة في روايته "ريح الجنوب" تلتها كتابات أخرى مثل الزلزال واللاز وغيرها للطاهر وطار.

فالرواية اليوم تجاوزت الشعر بقفزات كبيرة سواء من ناحية التناول لمحتواها أو من جانب معالجة قضايا العصر الشائكة، نتيجة فضائها الواسع الذي ساعدها على التنقل والاستمرار من خلال عاملي الزمان والمكان بخلاف غيرها من الفنون الأدبية الأخرى التي تسير ضمن أسس وقواعد محدودة، ونتيجة لانتشارها في الأوساط بسرعة فائقة تعددت الأغراض والأساليب من حيث كتابة الرواية ولتعزيز عامل التشويق فيها أبدع الروائيون في توظيف عنصر الخيال وترويضه لاستحضار التّاريخ، فنتج عنه المتخيل التّاريخي الذي اعتمدته أملية فريحة في روايتها آسول، كما تعد هذه الرواية للكاتبة الصاعدة **أملية فريحة** من أكثر الأعمال ملامسة للواقع التّاريخي في الجزائر، من خلال اتحاد الرواية بالتّاريخ واستحضار أحداث مهمة عاشها الشعب الجزائري بداية بالثورة التحريرية التي خاضها الشعب بعد كفاح طويل، ومن ثمّ أزمة الجزائر التي أثقلت كاهل الجزائريين لعشرية مريرة من الزّمن، كما حرصت أملية فريحة على نقل الواقع المعيش للمجتمع الجزائري في خضم كل هذه الأحداث، وكل هذا لم يثن عزم هذا الشعب المناضل في المحافظة على الوطن، الذي كتب تاريخه بالدّم، بالكفاح، فنال شرف الحرية بكل جدارة واستحقاق ، لقد أبدعت الكاتبة أملية فريحة في رواية "آسول" وخاضت غمار التّاريخ بكل ملابساته وجسدته من خلال الأزمنة والأمكنة والشخصيات في نقل قضايا الواقع الجزائري محاولةً بذلك الكشف عن ملابسات وخبايا تاريخ الجزائر المجيد، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الكشف عن الدّلالات

التّاريخية المتعالقة في الرواية، و هذا يحيلنا إلى طرح عدة إشكاليات منها الإشكالية الرئيسية والتي ترتكز عليها الدّراسة:

- ✓ **كيف استطاعت الروائية تجسيد التاريخ؟ وهل وفقت في اسقاطه على أرض الواقع؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية تمثلت فيما يلي:

- ✓ كيف استلهمت الكاتبة التاريخ؟
- ✓ كيف جسدت رواية آسول التّاريخ من خلال ربط الماضي بالحاضر؟
- ✓ ماهي الآليات التي اعتمدتها الكاتبة في إحياء التّاريخ الجزائري؟

ومن بين الأهداف التي دفعتنا للخوض في هذه الدّراسة نذكر:

1- الكشف عن الجوانب المهمشة في تاريخ الجزائر من خلال استخلاص وحصر الدلالات التاريخية في الرواية.

2-التعرف على قدرة التّاريخ في معالجة قضايا العصر من خلال ذكر الأمجاد والبطولات التّاريخية.

3-العمل على إضافة التّجارب لمثل هذه النصوص من خلال الدّراسة والاطلاع.

وعليه اتسم موضوع دراستنا تحت عنوان:

التّاريـخ ودلالاتـه في روايــة "آسول" لـأملية فريــحة

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر:

- الرغبة في البحث والاطلاع، ولكشف خبايا تاريخ الجزائر المجيد.
- باعتبار أن رواية آسول رواية حديثة، فمن واجبنا وبصفتنا باحثين دراسة هذه النماذج المعاصرة.

-العمل على حفظ ذاكرة وأصالة تاريخ الجزائر عن طريق الدّراسة والتحصيل.

-الاهتمام بالكتابة النسوية والمساهمة في نقل الإضافات التي قدمتها للأدب الجزائري، لما فيها من صدق التجربة وصفاء البصيرة في نقل التّاريخ.

- الروح الوطنية التي ساقتها أيادي هؤلاء الكتاب في صقل الروح الوطنية من خلال ذكر وتخليد الأبطال والكفاح الطويل لهذا الشعب المناضل وكل هذا نابع من حب الوطن.

المنهج وآلياته: اعتمدت المنهج التّاريخي في هذه الدّراسة لما له علاقة وطيدة مع موضوع الدّراسة، من أجل الكشف عن دلالات التاريخ التي جسدتها الكاتبة من خلال روايتها حول الحقبة التّاريخية التي مرت بها الجزائر، واتضح أنّ المنهج التاريخي يوافق الرواية مع ما عاشته الجزائر خلال التّاريخ، أما الآليات التي عملت بها هي آليتا الوصف والتحليل لدراسة مضمون الرواية والكشف عن معاني دلالاتها التّاريخية، وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة سابقا قسّمنا الدّراسة إلى مدخل وفصلين وخاتمة أوردنا فيها تحصيل أهم النتائج.

تطرقنا في **المدخل** المدرج تحت عنوان " **الرواية التّاريخية** " إلى مفهوم الرواية التاريخية وعلاقة التاريخ بالدّلالة.

وفي **الفصل الأول** أخذنا فيه تعاقب الأحداث التّاريخية في الرواية، ومنه حددناه في مبحثين وهما:

أحداث ما قبل الاستقلال؛ وفيه توقفنا عند أهم المحطات في تاريخ الجزائر لهذه الحقبة الصراع الإيديولوجي بين (المارقين والجيش)؛ ركزنا على أهم المراحل التي مرّ بها هذا الصراع.

أما **الفصل الثاني** فقد عملنا فيه على الكشف عن معاني الدّلالات التّاريخية في رواية آسول، والتي تعددت وأخذنا فيها الدلالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأخيرا الدلالات التاريخية للمكان الذي ارتكز على ثنائيات استخلصنا من خلالها دلالة كل مكان في الرواية وساعد ذلك أيضا بربط الماضي بالحاضر. وختمنا دراستنا هذه بالنتائج المتحصل عليها.

وفيما يخص الدّراسات السابقة فإننا لم نعثر لهذه المدونة على دراسات سابقة واعتمدنا في الدّراسة بالمراجع التي ارتبطت بعنوان البحث.

بالإضافة إلى الاستعانة بعدد من المراجع نذكر منها:

- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث لحسن سالم وهندي إسماعيل.
- بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، لسيزا قاسم.
- المكان ودلالاته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، لصالح ولعة.
- جماليات المكان لغاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا.
- التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962 لعمار بوحوش.

- النص التّاريخي: بين الدّلالة التقريرية والهرمنيطيقا لإبراهيم قادري بوتشيش مجلة علامات.

وفي نهاية هذه المقدمة وكما يقال من رحم النهايات تولد البدايات أسأل الله أن يكون لنا موعد دائم مع البدايات التي يطيب ذكرها بالعلم والمعرفة لعطاء أكثر لنفيد ونستفيد، وبهذا أتقدم بأرقى عبارات الشكر والامتنان والتقدير لسيدي الفاضل أستاذي المشرف على هذا العمل المتواضع الدكتور **أحمد بقار** راجية من الله تعالى أن يمده بالصحة والعافية فلقد كان لي نعم المرشد والناصح والمعلم في آن واحد، ولم يتأخر يوما في توجيهنا وإسداء النصح لنا للمواصلة وإتقان العمل، والشكر موصول أيضا إلى السيدة رئيسة اللجنة الأستاذة والدكتورة فائزة زيتوني والسيد الدكتور حمزة قريرة على المناقشة البناءة فقد كان في جعبتهما الكثير، وكذلك لن أنسى القائمين على المكتبة في قسم اللغة والأدب العربي الذين وفر لنا الوقت وكانوا صبورين ومعينين لي فشكرا جزيلا لكم.

<<أسأل الله التوفيق والسداد فهو وليّ ذلك والقادر عليه>>

مدخل: الرواية التاريخية.

1)- مفهوم الرواية التاريخية

2)-التاريخ والدّلالة.

المدخل:

كما هو معروف أن التّاريخ هو معرفة أحوال وأحداث الماضي، فتصل لنا هذه الأحداث والوقائع كما حدثت من خلال كتب التّاريخ وما أكثرها في عصرنا هذا، إلّا أنّها قد تتغير إذا ما ارتبط التاريخ بالفنون الأدبية، وأخص بالذكر فن الرواية الذي يتسم بالاتساع والشمولية في تناول قضايا العصر والمجتمع، فكان لا بد للرواية أن تتبع مسارا مختلفا لنقل هذه القضايا الشائكة من غير إهمال عنصر التشويق الذي هو أساس بناء الكتابة الروائية، بهدف جذب المتلقي الذي قد يمل من تكرار هذه الأحداث بأسلوبها المباشر، ومنه تنوعت أساليب الكتابة الروائية فاعتمدت الخيال لرواية الحوادث التاريخية ؛ لأن التاريخ من طبيعته نقل الحقائق بتدوين زمانها ومكانها اللذين ينتميان إليها، فبالتالي أصبح لابد للرواية من إنتاج نصوص ذات دلالات تاريخية لأغراض كثيرة تخص الروائي ، وهذا ما اهتمت به الكاتبة أملية فريحة في روايتها "آسول" حيث أنّها اعتمدت المتخيل التاريخي لإبطان الدلالات التاريخية في الرواية ،لمعالجة الواقع الجزائري من خلال تطور وتعاقب الأحداث مرورا بالحقبة الاستعمارية والثورة التحريرية وفترة العشرية السوداء إلى غاية تشكيل الحكومة وتأسيس الجمهورية الجزائرية، وفي دراستنا هذه اعتمدنا **المدخل** المعنون: **الرواية التّاريخية** لنمهد به دراسة بحثنا ويكون بذلك بوابة لها ، ومن خلاله أيضا يسعنا الكشف عن الدلالات التاريخية التي تحملها الرواية والتعرف على خبايا تاريخ المجتمع الجزائري باتباع تطور أحداث تلك الحقبة. وبالتالي نذهب لتحديد المفاهيم الخاصة بالمدخل: الرواية التّاريخية.

1)-مفهوم الرواية التّاريخية:

ذكرت مجلة النص عن مفهوم الرواية التّاريخية أنها "نوع من أنواع السرد والقص الطويل، يتميز هذا النوع من الروايات باستحضار التّاريخ ووقائعه، وإعادة تشكيله في قالب روائي شيق يجذب القارئ" [1] يتضح لنا من خلال هذا المفهوم أن الرواية التاريخية سرد قصص وبطولات تاريخية مثلها مثل أي رواية عادية إلا أنها تختلف اختلاف بسيط وهو أنها تنسج انطلاقا من الواقع والحدث التّاريخي، وهي بذلك تكون أكثر ثقل من غيرها.

ولعل أكثر مفهوم للرواية التّاريخية ينطبق على المدونة التي نحن بصدد دراستها هو المفهوم الذي أطلقه جرجي زيدان على الرواية التّاريخية " هي تاريخ قصصي، وليس قصص تاريخي وبعبارة أخرى هي وسيلة لتواصل معلومات تاريخية لا تشير إليها كتب الدّراسة، ولا تتوفر ليقرأها العامة، وهي وسيلة من وسائل الوعظ والإرشاد يدس فيها الكاتب أفكاره وآراءه ومواعظه ويقدمها لقرائه مغلفة بقصص غرامية وهمية محببة للنفوس ...

وهي كذلك سلاح ذو حدين أينما وجهه أصاب، فهي وسيلة للتسلية بما تحتويه من مغامرات وقصص عاطفية وأسرار، وهي وسيلة للتعليم بما تحتويه من أحداث تاريخية (حقيقية) حدثت في الماضي" [2] وعليه فالرواية التّاريخية من خلال ما تقدم هي إعادة سرد أحداث تاريخية ماضية ووضعها في قالب روائي شيق، بعيدا عن النقل المباشر للأحدث التّاريخية، ومعناه أنّها تأتي على شكل قصص غرامية تحمل في خباياها حقائق تاريخية وأحداث وهذا ما يعرف بالمتخيل التّاريخي.

---

[1] بن طيب مريم وعبد الرحيم خديجة، انفتاح سعيد يقطين على الرواية التاريخية، مجلة النص، المجلد 09\ العدد 03، المركز الجامعي مغنية الجزائر، 2022، ص656.

[2] سميرة حسن ومحمد زيران، الرواية التاريخية عند السير ولتر سكوت وجرجي زيدان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ص181.

ومنه فإنّ الرواية التّاريخية هي "عمل فني مركب يجمع بين الرواية والتّاريخ، فالفن هو مادة التدوين التّاريخي، لأن الأديب يستلهم الأحداث والوقائع من التاريخ كون التاريخ مادة مستقرة منتهية، فتحكى أو تقص أو تسرد أدبيا، ما يقصه الأدب ويصوره النص، ويقيمه مادة تشكيل أدبي، تملك بعدها التاريخي، بسبب اندراجها في سياق زمني، وبهذا فهي تشكل لوحة حية لمرحلة من المراحل، وفق فلسفة ورؤية معينة"[1]

من خلال هذا الطرح أرى أن الرواية التّاريخية فن أدبي يستلهم سماته وحروفه من التّاريخ لنقل الأحداث التاريخية واعادت تجسيدها في الرواية ليس كما حدثت وانما عن طريق السرد.

2)- التّاريخ والدّلالة:

ذكرت المجلة العربية للآداب العلاقة التي تربط النص التاريخي بالدّلالة انطلاقا من عنصري الزمان والمكان، لتكميلهما هذه العلاقة وترسيخها في مجال دراسة علم الدلالة التاريخي "اعتاد المؤرخون والدارسون في حقل المعارف التّاريخية والحضارية العربية والإسلامية على التعامل مع النص التاريخي وما يحمله من خطاب تبليغي أحيانا وتوجيهي أحيانا أخرى على الدّلالة المعنوية التقريرية التي يبوح به ظاهر النص ويضمنها المؤرخ رؤيته وتقييمه للحدث كواقع تحدَد إنجازه من خلال عاملي الزّمان والمكان" [2] إذا فإن الدلالة التاريخية هي الوقوف عند دلالة اللفظ وما ينتج عنه من معاني مستترة، وإن تجاوزتها إلى دلالة المعنى فتصبح بذلك تأويلا؛ لأن التأويل يحاول "نقد وتفسير النصوص التاريخية

[1] ينظر: حسن سالم وهندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية 1939-1967، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014-1435، ص 17-18-20.

[2] نور الدين بن علي الصغير، في تأويل النص التاريخي المؤرخ وسلطة النص، المجلة العربية للآداب، المجلد 2، العدد1، 2005، ص8.

باعتبارها تحاكي دلالة المعنى لا دلالة اللفظ" [1] ولا شك أن الدّلالة سباقة في معانيها عن التأويل ؛ لأننا نعتبرها مكملة له، فلا وجود لتأويل من غير الوقوف عند دلالة النص التّاريخي، ويمكننا القول أنّ الدّلالة هي التي تصنع التّأويل.

و يحيلنا الباحث إبراهيم قادري بوتشيش في مجلة علامات إلى الدّلالة كونها تنتهي معانيها عند اللفظ وذلك نقلا عن الجرجاني " **<<**الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه الغرض بدلالة اللفظ وحده، ... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللغة وحدها، ولكن ذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض... **>>** ؛ معنى ذلك أن المحمول المعلوماتي كما يعكسه ظاهر النص يبقى مضببا، لذلك فإن بعض النصوص هي نهاية التحليل لعبة مزدوجة لنظامين، أحدهما تقريري واضح..."[2] وهذا ما تعنيه الدلالة فهي تنحصر في المعاني التي يبطنها اللفظ ، و منه نستخلص أن دلالة التّاريخ هي الكشف عن معاني الألفاظ التي يقر بها التّاريخ ، و هذه المهمة تقع على عاتق الروائي المبدع في مهارة تضمين الدلالة في النصوص التاريخية، عن طريق المتخيل التاريخي للوصول أخيرا إلى مادة أدبية دسمة ومشوقة في مضمون الرواية.

[1] المرجع السابق، نور الدين بن علي الصغير، ص9.

[2] بوتشيش إبراهيم قادري، النص التّاريخي: بين الدّلالة التقريرية والهرمنيطيقا، مجلة علامات المجلد\ العدد: ع16، 2001، دار المنظومة للنشر، 2020، https: //search.mandumah.com/Record/411273، ص34.

الفصل الأول

تعاقب الأحداث التاريخية في رواية "آسول".

1)-أحداث ما قبل الاستقلال في رواية آسول.

-بيان الفتاح من نوفمبر.

-التعبئة الشاملة للشعب.

-الثورة التحريرية.

-التفاف الشعب حول الثورة.

2)-الصراع الأيديولوجي بين (المارقين والجيش) في رواية آسول.

-أطراف الصراع.

-المجازر.

-المفاوضات.

-الوئام المدني (المصالحة الوطنية)

إن الحياة في مجملها تقوم على التعاقب والتطور منها تعاقب الليل والنهار وتطور وسائل الحياة على سطح هذه الأرض، إن هذه الوتيرة التي ترتكز عليها الأرض تخلق منها نظاما كونيا تُظهر من خلاله عظمة الخالق المدبر لكل شيء، ومنذ أزمنة بعيدة توالت الأحداث على الأمم التي سبقتنا وكذلك ستتوالى على من يأتي بعدنا ؛ لأن الله عز وجل جعل للأرض نظاما معينا تسير وفقه ، فستأتي أجيال من بعد أجيال وستنشأ حضارات من بعدها حضارات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، و لكن الشيء المشترك بينهم جميعا ليس وجودهم على سطح الأرض وإنما يشتركون في الوتيرة التي تتحكم في حياتهم وتحدد مصيرهم، وهذه الوتيرة تتمثل في الصراعات التي تمر بحياتهم من أجل الحكم والسيطرة ومنه فإن الوصف الذي أطلقه الله على الإنسان وهي صفة الجهل ليس عبثا لأنه يعلم وهو علام الغيوب أن هذا الكائن يتسم بالأنانية التي أفسدت طبعه وجعلته ينظر بمنظار النفس والهوى لا بمنظار العقل والحكمة، ولكن هذه الأحداث والصراعات دونت فكان التّاريخ مهدها الذي سيمكن الأجيال من الاطلاع والمعرفة، ومنها اعتمدنا في هذا الفصل الكشف عن تعاقب الأحداث التاريخية في رواية "آسول" للكاتبة أملية فريحة التي وظفت التّاريخ في الرواية وأسقطته على واقع الشعب الجزائري في تلك الحقبة من التّاريخ بحيث أعادتنا لأحداثها فيشعر القارئ لصفحات هذه الرواية أنّه يعيش في زخم الأحداث حقيقةً، ومنه حاولنا في هذا الفصل الذي قسمناه إلى مبحثين ، بحيث سندرس في المبحث الأول أحداث ما قبل الاستقلال في رواية آسول ، و تتمثل هذه الأحداث في الثورة التحريرية ، أما في المبحث الثاني فقد خصصناه للصراع الأيديولوجي بين (المارقين والجيش) لحقبة العشرية السوداء وفي كلا المبحثين كانت الإشكالية هي: كيف كان تأثير تعاقب الأحداث وتواترها على الشعب الجزائري؟ والى أي مدى آلت الأوضاع الاجتماعية والسياسية خلال تلك الحقبة من التّاريخ؟

1)- أحداث ما قبل الاستقلال:

عانى الشعب الجزائري من ويلات الاحتلال الفرنسي الغاشم منذ سنة 1830، الذي حاول في كلّ مرّة إذلال واستعباد الجزائريين على أرضهم؛ فكانت فرنسا تنتظر أن يرضوا ويرضخوا لحكمها وسيطرتها متناسية أنّها أمام شعب تجرع الحرية والعزة من ضرع أمّه، بحيث أنّه لن يسأم ولن يستسلم لهذا المحتل، لابد أن يعلم أنّه أخطأ في مجيئه إلى هذه الأرض التي أنجبت من رحمها أحرارا وثوارا، وأنّه لن يخرج منها كما أتاها في بادئ الأمر.

وفي هذا الصدد تصادفنا المقولة الشهيرة للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحرار" ، قدّم الشعب الجزائري خيرة أبنائه في سبيل أن يبقى الوطن والعقيدة محفوظان لا تدنسهما أيدي الغزاة، فتوالت المقاومات ضد المحتل الفرنسي، وعلى الرغم من عدم تحقيقها للنصر المحتم إلّا أنّها كبدت فرنسا خسائر كبيرة، وخلدت في ذاكرتها أسماء أبطال أنزلوا الرعب على قلوب القادة الفرنسيين و دخلت الجزائر في مرحلة النضال السياسي، فعمل القادة الجزائريون على تشكيل الأحزاب ، فكانت نوعا من المقاومة السياسية ، أملا منهم بأنّ فرنسا ستعترف بحق الشعب الجزائري في تحقيق مصيره، وحتى هذا الأخير لم يأت بنتيجة تذكر" في 25 جوان 1954 اجتمع الأعضاء 22 من الثوريين الذين قرروا الانتقال إلى العمل المسلح بعد أن عجزت قيادة حزبهم عن الانتقال من مرحلة النضال السياسي ... إلى مرحلة النضال العسكري واسترجاع السيادة الجزائرية بقوة السلاح"[1] تيقن قادة الأحزاب السياسية في الجزائر أنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلّا بالقوة.

[1] عمار بوحوش: التّاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1997، 354.

1)-1- بيان أول نوفمبر 1954:

" يذكر عمار بن عودة أنّه خلال اجتماع ال 22 التاريخي المنعقد في 25 جويلية بـ "سالومي" نضجت فكرة النشاط المسلح، التي أفضت إلى البيان" [1] وقد تلا ذلك عدة لقاءات سرية كان آخرها في 10 أكتوبر 1954، حيث أُتفق فيه على كتابة بيان الفاتح من نوفمبر"[2]

وردت أحداث ما قبل استقلال الجزائر في الرواية، والبداية كانت مع الثورة التحريرية التي اتحد كل الجزائريين للخوض في غمارها بقلب رجل واحد، عزموا على النصر فكانوا أحق به من غيرهم، ونواة هذه الثورة المجيدة بيان أول نوفمبر ، "يعد بيان أول نوفمبر 1954 مفترق طرق بين الماضي الكولونيالي الذي بدأت نهايته مع ولادة الثورة التحريرية (1962-1954) لكسر قيود الاستعمار الفرنسي وتصفية وجوده" [3] ، "كما يعتبر البيان وثيقة مهمة جدا في مسار الثورة التحريرية، ذلك أنّه نتاج مسار تاريخي جمع بين المقاومة المسلحة للشعب الجزائري والنضال السياسي للحركة الوطنية الذي سبق اندلاع الثورة" [4] ، أشارت الكاتبة لبيان الفاتح من نوفمبر في الرواية وهذا مقطع " لهذا لم يغفل عناصر جيش التحرير وفق تعليمات الجبهة عن تسخير مجهودات خاصة تجاههم لتعبئتهم بالوعي اللازم ، وجرهم إلى غمار الحرب لصالح أهدافهم ومساهمتهم في الكفاح ولو بأبسط الأشكال" [5] ؛ إذن إن الهدف

---

[1] د. يخلف حاج عبد القادر، أبعاد بيان أول نوفمبر 1954، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، issn :2800-1095، المجلد 01، العدد 01، وهران، ikhleforan31@yahoo.fr، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص11-12.

[3] المرجع نفسه، ص9.

[4] المرجع نفسه، ص12-13.

[5] أملية فريحة، آسول، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2013، ص 64.

الذي جاء به بيان أول نوفمبر يدعو إلى تكاتف الجهود ومشاركة كل الجزائريين في الثورة ؛ لأن يقينهم بأن الاتحاد هو حليف النصر، وهذا ما حدث بالفعل لبى الشعب الجزائري نداء البيان بكل صدر رحب، وجاءت التعبئة لاندلاع الثورة عن طريق انضمام الشباب الجزائري لجبهة جيش التحرير.

1)-2- التعبئة الشاملة للشعب:

تلا هذا البيان ثورة تحريرية شعبية شاملة اتحدت فيها قوة السلاح مع الوطنية التي يتحلى بها هذا الشعب المناضل، انخرط العديد من الشباب الجزائري في صفوف جبهة التحرير، تضافرت فيها الجهود لتحقيق النصر بالرغم من الفروقات الفكرية والثقافية، ومما لا شك فيه فإنّ نجاح هذه الثورة التي ولدت من رحم الكفاح لسنين طويلة، كانت بمشاركتها مع الشعب الذي اكتوى بنار وجحيم المحتل الغاشم، وما يزال يضحي بالغالي والنفيس في سبيل الوطن.

وهذه بعض المقاطع من الرواية للتعبئة الشعبية عن طريق انضمامهم لصفوف جبهة التحرير، "لم يغفل عناصر جيش التحرير وفق تعليمات الجبهة عن تسخير مجهودات خاصة تجاههم لتعبئتهم بالوعي اللازم، وجرهم إلى غمار الحرب لصالح أهدافهم ومساهمتهم في الكفاح "[1] كانت التعبئة الشاملة للشعب الجزائري بداية من بيان الفاتح من نوفمبر فهو النواة الأولى التي أنارت عقول الجزائريين وتشبعوا منها بالوعي اللازم ، و بعد ذلك جاء دور إعداد جيش التحرير حتى و إن لم يكن بالجيش الذي سيواجه بها بطش هذا المحتل، إلّا أن إرادة القلوب قد تستطيع ذلك. " ولقد فهم هذا الضابط حياد الأهالي إعراضا مضمرا تجاهه وأنهم متمسكون بانضمامهم لصفوف جيش التحرير" [2] جاء هذا البيان كالملهم لقلوب

[1] أملية فريحة: آسول، ص 64.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

الجزائريين فهبوا للسير على الميثاق الصادق والكفاح المسلح سيهب لأعمارهم الباقية حياة العزة والحرية، نجح البيان في بث الوعي في نفوس الجزائريين بكل الفروقات، "إبان حرب التحرير انخرط **أمزيان** في صفوف جبهة التحرير مسبلا مدنيا، كان يجمع الأخبار والمعلومات للمناضلين وبعض المال" [1] تمسك الشعب بالوطن والتضحية في سبيل نيل السيادة الوطنية.

العديد من الشباب انخرطوا في صفوف جبهة التحرير، وطبعا كان لفرنسا تخوف كبير من هذا الأمر؛ لأن الشعب في السنوات المنصرمة كان يعيش الجهل أو على الأقل في هذه المنطقة تحديدا ، " في الحقيقة لم يكن أهل البوادي على درجة من الوعي السياسي الجديد المستتب في المدن الكبرى " [2] فجاء بيان أول نوفمبر كالطوفان ليعلن عن زمن جديد، زمن البطولات والكفاح والتضحيات لاسترجاع السيادة الجزائرية ، و هذا العامل الذي أدى بالسلطات الاستعمارية للتحرك على الفور ومحاولة بتر هذا النضال وهو في مراحله الأولى، " ثم جاء دور فرنسا لتلقي بمحاولتها الأخيرة على مسرح الحرب التي مالت كفة النصر فيها ناحية جيش التحرير....ثم شرع في بسط نفوذ حكومة البلاد المتمتعة بحرية ذاتية في ظل هيمنة فرنسية" [3] منذ دخول المحتل الفرنسي أرض الجزائر وهو يقطع الوعود الكاذبة والزائفة على مسامع الجزائريين ، و إغرائهم بالمشاريع التي هي في الأصل من مورد وثروات وخيرات بلادهم ، ظنا منه أنه يتصدق عليهم بذلك ، و هذا لأجل صدهم عن النضال لينعم هو والمشردون الذين أتى بهم لإعمار الجزائر والشعب الفرنسي بخيرات

[1] أملية فريحة: آسول، ص59.

[2] ، المصدر نفسه، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص65.

وثروات الجزائر للعيش في رفاهية ورخاء اقتصادي من خلال السطو على الأوطان المستضعفة والشعوب هي من تدفع ضريبة هذه الحروب .

1)-3- الثورة التحريرية:

هي انتفاضة شعبية مسلحة اتحد فيها النضال السياسي مع المقاومة الشعبية المسلحة على أرض الجزائر ضد المحتل الفرنسي الغاشم ، تهدف لإجباره على الاعتراف للشعب الجزائري بحقه في تقرير مصيره وذلك عن طريق إقامة دولة جزائرية ذات سيادة مستقلة تتمتع بكامل حريتها في تسيير شؤونها سواء الداخلية أو الخارجية، وأن تنزع فرنسا من تفكيرها أية محاولة منها لدمج الجزائر مع فرنسا أو دمج المجتمعين معا الفرنسي والجزائري بتاتا، فلكل وطنه وعرقه ودينه الذي يختلف به على الآخر، وما دامت فرنسا لم تفهم كلّ هذا من خلال المقاومة السياسية فيتحتم على الشعب الجزائري أن يفهمها بقوة الكفاح المسلح فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، أصبحت لغة السلاح هي الأجدر بالثقة مع هذا المحتل وتطبيقها على أرض الواقع ، بدأت جبهة التحرير هجماتها الثورية على قوات العدو الفرنسي وضد المستوطنين فعمت الأوساط الفرنسية في آسول حالة من الرعب والهلع "لم تكن آسول بمنأى عن الأحداث والوقائع الرهيبة لسنوات الحرب، ففي سنة ست وخمسين قام ثوار جيش التحرير بالهجوم على برج المراقبة الشمالي، وأحرقوا المخزن واستولوا على ما فيه من عتاد وقتلوا الحراس الثلاثة وغنموا أسلحتهم" [1] هكذا تم الهجوم على الثكنة العسكرية للمحتل الفرنسي ونشر فيهم جيش التحرير حالة من الرعب والخوف "وفي نفس السنة ألقى فدائي قنبلة على دورية عساكر العدو في شارع الزيتون، وفي العام المقبل نسف مولد الكهرباء واغتيل الضابط الذي عين خلفا **لروبير** في مخدع عشيقته في نزل الدار لكبيرة"[2] صورت لنا

[1] أملية فريحة: آسول، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص62.

الكاتبة مشاهد من الثورة التحريرية المجيدة فهذه المشاهد ستبقى للأجيال القادمة جيلا من بعد جيل كمخطوطات يستدلون بها لكل من سيسألهم عن تاريخ بلادهم الجزائر.

ونتيجة لهاته الهجمات كان لسلطة الاحتلال ردود أفعالها المستبدة والتعسفية في حق الشعب الأعزل، كما اعتبر المدينة آسول منطقة من مناطق الحرب وفق تنظيمها " وبذلك اعتبرت فرنسا **آسول** واحدة من مسارح الحرب وفق التنظيم ... فحشدت الأهالي من سكان **آسول** وضواحيها في المعتقلات وقتلت العديد منهم ومثلت بجثثهم، وشددت المراقبة داخل المدينة وفرضت حضر التجوال ابتداء من الساعة الخامسة مساء" [1] أصيب المحتل الفرنسي بحالة من الخوف وعدم الاستقرار بسبب هجوم الثوار على الثكنات والعساكر والتفجيرات التي خاض فيها جيش التحرير من أبنا الشعب الجزائري، فكان لابد لفرنسا أن تتخذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على الأوضاع فاعتقلت الشباب والرجال من أبناء آسول وكل من تعتقد أنه يساعد جبهة جيش التحرير فهي تعلم أن أهل آسول سيقفون جنب لجنب لإعانة إخوانهم المجاهدين، بالإضافة إلى فرض حظر التجوال في الشوارع والأحياء، فردود الأفعال هذه جاءت مباشرة عقب إطلاق الثورة التحريرية، هذه الثورة التي سطعت شمسها على غدها قبل يومها جاءت محملة بآمال الشباب وضحكات الأطفال وبسمة الشيوخ والنساء كل هؤلاء ينتظرون من هذا الكفاح أن يثمر ويهب لأعمارهم الباقية عيشة طيبة كريمة تليق بطيبة قلوبهم وسخاء أيديهم ، راجين من هذه الأرض المحملة ببطولات الكفاح أن تنصفهم بعدلها، لكي لا تذهب دماء الشهداء هباء.

توالت الهجمات من طرف جيش التحرير و"استمرت العمليات الفدائية فخرب مركز البريد والمواصلات واستولى المحاربون على جهاز الاتصال اللاسلكي وجهاز التليغراف" [2] "وفي

[1] أملية فريحة: آسول، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص62.

شهر ديسمبر من سنة تسع وخمسين هوجمت ثكنة **الكدية**، دمرت أسوارها الشرقية بالقنابل وقتل جنودها في التفجير والحريق وبالرمي بالرصاص، ولم يؤسر منهم سوى أربعة، وغنم ما فيها من أسلحة وعتاد حربي ولباس وأدوية، وبقيت خرابا منهوبا ومهجورا"[1] وهكذا حقق الشعب الجزائري باتخاذ الكفاح المسلح ومن خلال ثورة شعبية شملت كل أنحاء الوطن النصر المحقق ولقن المحتل الفرنسي درسا لن ينساه، الذي لم يقم لهذا الشعب أي وزن في بادئ الأمر، لكنه حصل على الجواب من خلال الكفاح المسلح الطويل لهذا الشعب.

1)-4 - التفاف الشعب حول الثورة:

إن السنين الطويلة التي مضت على عاتق الشعب الجزائري ليست هينة بالفعل، محملة بالنكبات التاريخية المتتالية فكان في كل مرة يتصدى فيها تثقل كاهله بنكبات أشد إنهاكا وثقلا، إن فكرة الثورة هذه جاءت على طريقين إما نصر محقق أو موت محتم والارتقاء إلى السماء عند مليك مقتدر والانتقال من محكمة الدنيا الظالمة إلى محكمة الآخرة الأجدر بالعدل ، و على الرغم من حالة الشعب المتدهورة على جميع الأصعدة وأخص بالذكر تدهور تعليميا وثقافيا إلا أن بيان الفاتح من نوفمبر قد عبئهم بالوعي اللازم للخوض في هذه الحرب المشرفة لهم فإما بنصر أو شهادة، وأشعل فتيل العزة والكرامة "كان البدو يجازفون بإيواء وإطعام عساكر جيش التحرير وتخبئة الهاربين منهم من ملاحقة العدو الفرنسي، معرضين أنفسهم ونسائهم وأطفالهم لحملات التمشيط العسكري المهين والاعتقالات العشوائية وحرق أراضيهم والتقتيل الجماعي والتنكيل بالنساء والأطفال... مآس وشمت الذاكرة بآلام فجائع الأمس التي لا تُنْتَسى" [2] خاض الشعب حربه ضد المحتل الفرنسي بكل روح ثورية

[1] أملية فريحة: آسول، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص64.

وطنية وكان بذلك سندا لجبهة التحرير، وذلك عن طريق مساعدة جيش التحرير بكل ما يملك، فإن كان ضحى بروحه ودمه أي شيء آخر يضاهي ثمنهما.

أسقطت الكاتبة هذه المشاهد على تاريخ الجزائر محاولة بذلك تسليط الضوء على نضال الطويل الذي خاضه الشعب الجزائري ضد المحتل الفرنسي فاتخذ من الكفاح لغة يتحاور بها معه، بعد تاريخ طويل تكبد فيه الشعب الجزائري خسائر بشرية بهدف إيصال العبر من خلال هذا الشعب المكافح ولأن الحرية تستحق تقديم كل شيء في سبيل تحقيقها.

إن تعاقب هذه الأحداث على الشعب الجزائري في ظل الأوضاع التي كانت عليها حاله من تدهور على جميع الأصعدة ثم خوضه غمار الحرب والكفاح المسلح الطويل، يجعل منه قدوة لكل الشعوب المضطهدة؛ لأن تاريخ الجزائر المجيد كتب من دم الشهداء والأبطال من أول مقاومة إلى غاية النصر واسترجاع السيادة، وليس ما نقوله هذا تفاخرا وإنما حقيقة لابد من قولها.

2)- الصراع الإيديولوجي بين (المارقين والجيش)

أ) مفهوم الصراع Conflict:

ورد مفهومه في معجم المصطلحات الأدبية لنواف نصار على النحو التالي: "هو صراع بين شخصين أو جماعتين أو فكرتين في العمل الأدبي، ويتجلى ذلك في المسرحية، ويعد جوهرها وأساسها، فهو الباعث الأول على التشويق والحركة وشد الجمهور ... والصراع نوعان الأول: الداخلي ويدور داخل الشخص نفسه، والثاني الصراع الخارجي: ويدور خارج الذات الإنسانية فقد يكون بين شخص وآخر أو بين الشخص والمجتمع أو بين فئة وأخرى

... إن الصراع الناجح هو الذي يجري واضحا وقويا منذ بداية المسرحية ويسود فيها حتى النهاية"[1]

ب) مفهوم الإيديولوجيا:

وهي "بالمعنى الحديث تعني الإيديولوجيا نظام الأفكار باعتبارها طرقا للعرض والإدراك والإسقاط حيث يمثل غير المعقول دورا أساسيا "[2] وبمعنى أبسط هي "مجموعة الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والمبادئ التي تعكس حاجات وطموحات شخص أو جماعة أو ثقافة ما"[3] ولقد "ورد في موسوعة روزنتال الفلسفية أن الإيديولوجيا نسق من الآراء والأفكار السياسية والقانونية والأخلاقية والجمالية والدينية والفلسفية"، بمعنى أن مصطلح الإيديولوجيا نسق عام مشكل من أنساف جزئية يحملها الوعي الإنساني ويعبر عنها في المحيط الاجتماعي هذا المفهوم الفلسفي الذي نجده يتقاطع مع النظرة الماركسية وكذا السيسيولوجيا في المحيط الاجتماعي وهي اعتبار الإيديولوجيا كأنساق اجتماعية واقتصادية وسياسية"[4]

نأتي هنا إلى دمج المصطلحين وهذا ما يهمنا؛ الصراع الإيديولوجي، من خلال عرض المفهومين معا الصراع والإيديولوجيا نستخلص بأن:

---

[1] نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط 1، 2011، ص180.

[2] بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، ص217.

[3] نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، ص45.

[4] زينب رياح وصورية بشير، الصراع الإيديولوجي في رواية سيدة المقام لـ" وسيني الأعرج" أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، 2012-2013، ص10.

ج) الصراع الإيديولوجي: هو اصطدام في الأفكار والآراء والمفاهيم والمعتقدات والمبادئ، التي تعكس حاجات وأفكار شخص أو جماعة أو ثقافة ما. ويكون هذا الصراع بين فئتين تختلف كل فئة عن الأخرى في المعتقدات والمبادئ وكلّا منهما تريد أن تفرض سيطرتها الفكرية والعقائدية على الطرف الآخر، وهذا ما ولد لنا الصراع الإيديولوجي، و **الصراع الإيديولوجي** في الجزائر والذي نتج عنه مرحلة العشرية السوداء وهناك من أطلق عليها اسم عشرية الدم الحمراء والتي دامت قرابة العشر سنوات، وهي صراع مسلح قام بين النظام الجزائري وجماعات متطرفة تنتمي إلى الحركة الإسلامية، تكبدت فيها الجزائر خسائر بشرية ومادية كبيرة.

2)-1- أطراف الصراع:

سلطت الكاتبة الضوء على الجبهتين المتقاتلتين في الرواية والمتمثل في النظام الجزائري والجماعة المتطرفة المنتميين للحركة، فكان سبب هذا الصراع إلغاء نتائج الانتخابات التي حصلت فيها الحركة الإسلامية على أكبر نسبة تصويت آنذاك "وكما منحها كل الناس أصواتهم محدثين بذلك خللا رهيبا في النتائج وزلزالا فضيعا في نسبة الأصوات للمترشحين الآخرين، فحازت الحركة على تسعة أعشار الهيئة الناخبة بينما تقاسم المترشحون الآخرون العشر الباقي" [1] أسقطت الكاتبة تاريخ هذه الحادثة من خلال المتخيل التاريخي وتمكنت من تمثيلها في الرواية عن طريق الزمان والمكان والشخصيات، بهدف حفظ التّاريخ الجزائري ، "**وهو يخشى أن يكون الفتى من الحركة الإسلامية المنخرطة في الانتخابات التي ألغى اللواء نتائجها** وطلب من أعضاء المجلس الشعبي البلدي السابق البقاء في

[1] أملية فريحة: آسول، ص137.

كراسيهم خلال الفترة الانتقالية" [1] فكانت هذه شرارة الصراع بين الجبهتين، ومن هنا بدأت الرؤية تتضح أكثر للكشف عن أطراف الصراع الذي خلف وراءه حربا مميتة راح نتيجتها العديد من الأرواح ، سلطت الكاتبة الضوء على الصراع الأيديولوجي لتطلعنا على هذه الحقبة من تاريخ الجزائر دامت قرابة عشرية من الزمن ، إن المطلع على هذه الفترة قد لا يصدق الرعب والهلع الذي حصل فيها من جراء هذا الصراع "خبئوا أنفسهم في غابات الجبل الأزرق العظيم، فظهر لهم **عاشور** هناك ... وأخذ يجتمع بهم في الكهوف وتحت ظلال أشجار الجبل... ويتلو عليهم فتاوى الجهاد ومقاتلة الطغاة متمثلين في اللواء **توفيق** وأعضاء البلدية ورجال الدرك والشرطة، وبإزاحتهم سيتم إجلاء الفساد والمنكر عن وجه **آسول**"[2] جاءت هذه الحرب انتقامية من طرف الجماعات المتطرفة للحركة الإسلامية على الحكومة وكل المواليين لها من أبناء الشعب الأعزل.

حاولت جماعة المتطرفين دعوة الشباب و إقناعهم بالانضمام إليها مدعية بذلك أنهم يسيرون باسم الجهاد والحق، وكان انضمام هؤلاء الشباب إلى المارقين في الجبل نابعا من حالة الجهل والتخلف والفقر وكذلك لبراعة الجماعة المتطرفة بتحريضهم وتعبئتهم بالوساوس تجاه الحكومة وحتى الشعب الذي لا حول له ولا قوة "بعد بضعة أشهر اكتست المسألة طابعا آخر، وصارت جماعة الأمير الحطاب تسرب الدعاوي والمناشير إلى المدينة لتدعو الرجال والشباب للالتحاق بها وتحكم على من لا يتفق مع رؤاها بالمروق والكفر وتهدر دمه، صارت **آسول** مقبوضة في يد هذا الرجل" [3] ، و في المقابل عملت السلطة على تجنيد الشباب ودعوتهم للانضمام للجيش الشعبي، وإغرائهم بالترقيات والمكافئات "وها هي ظروف

[1] المصدر نفسه، ص130.

[2] أملية فريحة: آسول، ص133.

[3] المصدر نفسه، ص134.

الوقت الراهن والصعب تضعه أمام واجب مقاومة المتمردين المارقين عن القانون... وكأن دعوته هذه أخذت اتجاها موازيا ومناهضا لما قام به الأمير الحطاب عندما أشرع نافذة غير مسبوقة من الإغراءات أمام الشباب تمنيهم بالالتحاق بصفوف الجيش الشعبي وتمنيهم البقاء فيه بعد انتهاء فترة التجنيد الإجباري" [1] إذا فأطراف الصراع ذكروا في الرواية وهم **عاشور** المدعو الأمير الحطاب وهو قائد المارقين المتطرفين ومن معه من مراهقين وشباب التحقوا به للجبل الأزرق والطرف المقابل في الصراع هو اللواء **توفيق** وكل إطارات الحكومة من درك ورجال أمن وغيرهم من الموالين للحكومة، وحتى من الشعب الأعزل فهم في نظر المارقين عدوا لهم.

إنّ جل الشباب والمراهقين الذين انضموا إلى جماعة المتطرفين بقيادة **عشور** والمدعو الأمير الحطاب كانوا من أبناء الشعب المغرر بهم فأصبحوا كالدمى المتحركة يسيطر عليهم الأمير الحطاب بنشر أفكاره المسمومة تجاه إخوانهم ووطنهم "حسب علمي هناك عائلة يدعى راعيها ساعد تقطن دشرة **قصر الفروج** ولها ولدان مفقودان، أحدهما مع المارقين والثاني مع الجيش، لا أعثر على ملفهما هنا" [2] فكان هذا من أسوأ محن الجزائر وهي هذه الحرب الأهلية بين أبناء الشعب الواحد، صورت لنا الكاتبة مشاهد من الوقائع التي حدثت خلال العشرية السوداء، وتعتبر هذه الأحداث بمثابة الشهادات والوثائق التّاريخية للشعب الجزائري.

2)-2- المجازر:

بطبيعة الحال إن هذا الصراع كانت له عواقب وخيمة على الشعب الجزائري، من خسائر بشرية ومادية فتكت به فقد ارتكبت الجماعات المتطرفة مجازر جسام في حق

[1] المصدر نفسه، ص134-135.

[2] أملية فريحة: آسول، ص179.

الشعب وكذلك اغتيال رجال أمن وصحفيين وغيرهم ، و لكن أكثر المتضررين هو الشعب تعرض فيها نتيجة هذا الصراع لمحنة دامية "ثم تزلزلت **آسول** على إثر انفجار قنبلة في السوق الشعبية دوى صوتها المروع على الساعة العاشرة صباحا، وأسفرت عن جرح ما يزيد عن أربعين شخصا منهم تسع حالات خطرة ، و مقتل عشرين شخصا منهم سبعة أطفال أشقياء **[تصحيح]** أشقاء"[1] كانت مجازر دامية تلك التي ارتكبت في حق الشعب الأعزل مشاهد مروعة لا يصدق الواحد فينا أن هذه الأيام مرت على إخواننا بكل مرارتها " ثمّ تبعثرت نظراته مصعوقا أمام أرضية التفجير المتفحمة والمبقعة ببرك الدم الحار وهو ينزف من الأشلاء وجثث الأطفال"[2] لم تكن جماعة المتطرفين تترك أحدا فكل من تقابله في طريقها فمصيره الموت المحتم ولا شيء غير الموت والدماء، وكأنهم مصاصو دماء أغرقوا المدينة بدماء الأبرياء ثم جاء الرد من السلطة على هذه التفجيرات مباشرة "بعد هذه الواقعة مباشرة شهدت **آسول** حركة اعتقالات واسعة لأعضاء ونشطاء **جمعية المعلم يحي** ، اقتحم عساكر الدرك البيوت وفتشوا الأغراض"[3] ، وجد المتطرفون أرضية صالحة لهم من خلال الجمعية الخيرية، لبث الرعب في أوساط الشعب الجزائري لم يعرف أحد هدفهم من جراء هذه المجازر في حق الشعب في حين كان الأجدر بهم ضرب السلطة ما دام الصراع ضدها، لكنهم جعلوا من الشعب كبش فداء في انتقامهم الوحشي هذا.

واصلت جماعة المتطرفين المارقين عملياتها الإجرامية تحت قيادة الأمير الحطاب **عاشور**، فأصبحت المدينة مسرحا لجرائمهم "أنباء قتل واختطافات متتالية ، تطال أفرادا في جهات متفرقة من المدينة، وبعد ذلك أصبح الأمر فوضى حقيقية عندما أُرتكبت مجزرة بشعة في

[1] المصدر نفسه، ص132.

[2] أملية فريحة: آسول، ص133.

[3] المصدر نفسه، ص133.

بلدة **سيدي مقداد** ضُرب فيها بالساطور عنق خمسين رجلا وامرأة وطفلا"[1] عم المدينة خوف ورعب دائمين حتى أن الواحد يخرج من بيته وهو يدرك تمام الإدراك أنه ضحية لهؤلاء المجرمين وقد يكون هذا آخر يوم يعيشه "أخذت المدينة تتسرب من بين يديه وتغرب خلف حجب الضباب السوداء التي خيمت عليها بالذعر والهلع والأسى، تراجعت الحياة وراحت تختفي من جزع الموت الداهم وراء المنعطفات والشوارع وبيوت البسطاء والأبرياء، آسول تهوي ناحية الجبل الأزرق الموحش" [2] من خلال هذا يظهر أن القتل والموت قد عم كل الأماكن بدون استثناء ، لم يبق أي مكان آمن في هذه المدينة ؛ لأن جماعة المتطرفين كانت تنشط من خلال عمليات القتل والمجازر في كل مكان وتحقق ذلك من خلال ذكر الكاتبة للشوارع والبيوت والمنعطفات وكأن هذا الموت قد تجسد في إنسان يمشي على قدمين، وراح يقبض روح كل من يراه.

استطاعت الكاتبة إسقاط حوادث هذه الحقبة التّاريخية الأليمة التي عاشها الشعب الجزائري من خلال روايتها، في تجسيد الوقت والمكان والشخصيات المناسبة تجسيدا مبهرا حتى أنّها انتقت أسماء قريبة من الواقع وهذا هو الهدف؛ لأنها تعالج قضايا العصر، وإن كانت قد اعتمدت في كتابتها على المتخيل إلا أنّها نجحت في التوثيق الموضوعي والصادق والأمين للتاريخ وهذا هو عمل الروائي المتمكن من عمله والجاد في معالجة قضايا أمته وتبنيها بكل حقائقها من غير تزييف ولا تجميل وتنميق.

2)-3- المفاوضات:

بعد تيقن الحكومة من عدم الوصول إلى حل مع المارقين إن بقيت على حالة هدر الدماء حاولت التوصل إلى هدنة بينها وبين قائد المارقين عاشور (الأمير الحطاب)، لجأت

[1] المصدر نفسه، ص134.

[2] المصدر نفسه، ص134.

السلطة لفتح مفاوضات ومشاورات عديدة مع المارقين وعلى رأسها قائدهم عاشور وذلك عن طريق إغرائه بمجموعة من المغريات لمحاولة الصلح ومعالجة هذا الصراع بالتريث والسياسة،

"وبعد قليل سأله الهاشمي:

– ولكن الأمير الحطاب وبعض العناصر القيادية في تنظيمه سيعاملهم مشروع الوئام المدني كمحكومين سياسيين، تعرض عليهم الإغراءات لترغيبهم في الكف عن الأذى" [1] أسقطت فريحة الأحداث التّاريخية على المشاهد في الرواية لتطلعنا على هذه الحقبة من الصراع الدامي بين النظام الجزائري والجماعة المتطرفة، كان لابد من السلطة وضع حد لاقتتال الذي فتك بالشعب وأهلك ممتلكات الحكومة من جراء الانفجارات وأعمال التخريب.

"– لا تنعت ولدي بالخبل!... ووقفت:

–... اسمع، لقد خرجنا من بيوتنا قبل أيام لنعطي أصواتنا لهذا الوئام لأنه وعدنا بعودة أبنائنا... قال لي زوجي أنه سمع في السوق أن الجنرال أغرى الأمير الحطاب بعيشة هنية: منزل وسيارة... المهم أن يبتعد عن آسول.

ماذا يساوي ذلك أمام ما يفترض بولدي اقترافه في أسوأ الأحوال؟!

قلت لك أنهما لا يكترثا بالسياسة" [2] إن فتح باب للمفاوضات مع هذا القاتل المتطرف ما هو إلا خطوة لحقن الدماء وإنهاء الصراع، أكثر منه للصلح؛ لأن من سولت له نفسه قتل أخيه المسلم من غير ذنب لم يكن يوما يستحق أن يطلق عليه صفة الإنسانية، مرّ هذا الصراع بمراحل عديدة والمفاوضات جاءت كبداية لإنهائه.

[1] أملية فريحة: آسول، ص211.

[2] أملية فريحة: آسول، ص222.

حاولنا في هذه الرواية حصر الصراع في مراحله كلها حتى وإن كانت بسيطة، ذكرناها بالترتيب؛ لأن التّاريخ يستدعي ذلك.

2)-4-الوئام المدني: (المصالحة الوطنية).

من خلال المفاوضات والمشاورات توصلت الحكومة إلى استفتاء الوئام المدني، بهدف إنهاء الصراع "في ربيع ذلك العام كانت الجهات الأربعة للبلاد مضطربة على وقع نبأ الاستفتاء الشعبي على الوئام المدني" [1] إن هذه الخطوة التي خطتها الحكومة لإنهاء الصراع لمن الحكمة التي تتميز بها لاستعادة الأمن والسلام للبلاد ؛ لأن هذا الصراع حول البلاد إلى ساحة حرب دامية تحرق الأخضر واليابس وبالتالي لا يمكن أن نطلق اسم دولة ذات سيادة وقوانين وهي بهذا الكم الهائل من الخراب والرعب ، و بذلك سعت وطوعت كل مؤسساتها لوضع حد نهائي لهذه الأزمة ، "بعض أبواق الدعاية التي تنفخ في سماء المدينة ، قالت أنّ هذا المشروع سيضع حدا حاسما لاقتتال كتائب الموت المباركة وكتائب الموت الملعونة في الجبل الأزرق العظيم مناوراتها في شوارع ومنعطفات المدينة" [2] كان الإعلام حاضرا في خضم الأحداث الراهنة التي ضجت بها البلاد وهذا ما ساعد على انتشار هذا الاستفتاء بين الناس واستجاب الشعب مرة أخرى للاستفتاء كما كان يفعل في كلّ مرّة لتلبية نداء الوطن ؛ لأن وطنيته الصادقة تجعله يقدم مصلحة الوطن عن نفسه أولا ، "كان اللواء يتصفح كتاب قانون الوئام المدني في مكتبه ، حصل على نسخة بغية الاطلاع على الضمانات القانونية التي اشتملها المشروع لتتيح له ولوج حيز التنفيذ" [3] تضمن الاستفتاء عدت ضمانات وقوانين لضمان السير الحسن لهذا الإجراء و لكي يطبق ضمن قواعد

[1] المصدر نفسه، ص171.

[2] أملية فريحة: آسول، ص171.

[3] المصدر نفسه، ص171.

مدروسة حتى تضمن الحكومة نتائج محتمة ومضمونة ، "عديد من رجال وشباب آسول غيبتهم المحنة الدامية عن بيوتهم وأهليهم في السجون أو في غابات الجبل الأزرق ثم أعادهم الوئام المدني" [1] استجاب الشباب الذين كانوا ضمن جيش المارقين للاستفتاء الوئام المدني وعادوا لأحضان المجتمع من جديد، يجرون وراءهم الخيبات والحسرات، لم يفيدهم هذا الصراع بشيء سوء حصدهم لأرواح إخوانهم من الشعب ، "وتخلي الأمير الخطاب عنهم وهو الدماغ المدبرة، لاتفاقه مع اللواء على جملة من المغريات. أخذوا يعودون إلى بيوتهم وعائلاتهم متسحبين [**تصحيح]** منسحبين تحت جدران الشفقة كفئران" [2] عملت السلطة على مجموعة من الاتفاقيات مع قائد المارقين لحقن الدماء و إنهاء هذا الصراع الدامي."= ....باركت **آسول** اقتراع الوئام المدني وهي تتأمل التركة الأليمة لعشرية الدم الحمراء بفجيعة خرساء"[3] استطاعت فريحة إسقاط التّاريخ على زمان ومكان وشخصيات روايتها ومثلت هذا التّاريخ بخسارته وربحه ؛ لأن هذه الحقبة من العشرية السوداء قد لا يستوعبها إنسان عاقل واع لو لم توثق من قبل هؤلاء الكتاب ومنهم الكاتبة أملية فريحة التي أبدعت بمزج التاريخ والخيال من خلال أكثر الأجناس الأدبية تناولا وهي الرواية، لإعادة هذه الأحداث والوقائع بحلة تثير وطنية كل من يطلع عليها.

حاولنا من خلال هذا الفصل دراسة تعاقب الأحداث التّاريخية في رواية "آسول" والمتمثل في الحقبتين التّاريخيتين وهما: الثورة التحريرية والعشرية السوداء التي حولنا حصرها عن طريق الأسباب المؤدية لها وهو الصراع الأيديولوجي بين المارقين والنظام الجزائري، بحيث أن الكاتبة عملت على استحضار التاريخ الجزائري من خلال روايتها آسول التي استحقت أن تكون المحتوى المناسب في التمثيل والتجسيد والإبداع ومحور كل هذا العمل هو إلقاء

[1] المصدر نفسه، ص232.

[2] المصدر نفسه، ص232.

[3] أملية فريحة: آسول، ص215.

الضوء على معاناة الشعب الجزائري الذي عانى من جراء المحتل الفرنسي ومن ثمّ عشرية الدم الحمراء لكن الملهم في هذا التّاريخ هو قوة الصمود وبسالة الروح التي يتحلى بها الجزائريون من خلال كفاحهم الطويل وذلك بشهادة العالم أجمع.

الفصل الثاني

الدّلالات التّاريخية في رواية "آسول"

1-الدلالات التاريخية الاجتماعية:

- الفقر\ البطالة \ التخلف. -النزوح الريفي.
- الآفات الاجتماعية. -اضطهاد المرأة.

2-الدلالات التاريخية الاقتصادية:

- المشاريع.
- اقتصاد السوق.

3-الدلالات التاريخية السياسية:

- التجنيد الإجباري.
- سياسة التبعية الاقتصادية.
- المؤسسات الأمنية. -فساد السلطة.

4-الدلالات التاريخية للمكان في روايةّ آسول":

- ثنائية المكان الماضي والحاضر (المسجد\ المدينة).
- ثنائية المكان المرتفع والمنخفض.
- ثنائية المكان القريب والبعيد.

لابد وأن لكلّ مجتمع خصائصه التي تميزه عن غيره، ومنه يعتبر المجتمع هو محور الزمان والمكان والأحداث التي تسير وفق وتيرة واحدة متعالقة ومتجانسة، ومن خلال المجتمع يمكننا تحديد مستويات الدولة السياسية والاقتصادية والثقافية، ولأن دراستنا هذه تعمد لكشف معاني الدلالات التّاريخية كان لابد من ارتباطها الوثيق بالمجتمع والواقع المعيش.

تتسع الدلالة التاريخية لتشمل معان عديدة ومتنوعة في العمل الأدبي، ومنها الدلالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الدينية، والهدف منها تخصيص الدّراسة والوقوف على أهم المحطات التي مرت بها منطقة ما في فترة زمنية معينة.

1)-الدلالات التاريخية الاجتماعية:

والبداية كانت مع الدلالة الاجتماعية وعليه نأتي للوقوف على مفهوم الدلالات الاجتماعية أو علم السيميائيات الاجتماعي:

أ) مفهوم الدلالات الاجتماعية:

"هو فرع من مجال علم السيميائيات الذي يبحث في الممارسات الدالة على الإنسان في ظروف اجتماعية وثقافية محددة والذي يحاول تفسير صنع المعنى كممارسة اجتماعية. السيميائيات كما عرفها فرديناند دي سوسور، هي علم حياة العلامات في المجتمع" [1] بمعنى أن الدلالة الاجتماعية هي دراسة طبيعة المجتمع والظواهر الناتجة عنه، وهي ممارسة تعكس الظروف الاجتماعية للإنسان في المجتمع وتأثره بها وتأثيره عليها، ومن هذه الظواهر نجد:

1)- الفقر: عموما يظهر الفقر في الرواية في المساكن وصفت الكاتبة مساكن أهل آسول توحي كلها بالفقر الكاسح الذي يسود البيوت، "غرفة صغيرة الشكل، جدرانها مطلية بطبقات الجير يتقشر بعضها عن بعض ... إلى جانب خزانة خشبية هناك رزم غريبة الشكل وبعض

[1] الموسوعة الحرة: ويكيبيديا، في 25\02\2023، 2:06م.

الأفرشة البالية المكومة فوق بعضها البعض ومغطاة برداء غام لونه بسبب القدم... بالجوار بسط فراش عبارة عن بطانية قطنية يدوية الصنع حيكت من بعض الملابس التي لم تعد صالحة للاستعمال" [1] يظهر الفقر الشديد من خلال وصف المسكن الذي تعيش فيه هذه الأسرة، مظهر الجدران التي تبدو قد مضى وقت طويل على طلائها بالإضافة إلى الأغراض والأثاث الموجود بداخل هذا البيت كلها أغراض بالية وقديمة ويدل هذا على الفقر المدقع الذي تعاني منه معظم أسر هذه المدينة، ويوجد غيرها الكثير يعيشون الفقر المدقع جراء ما عاشوه من نكبات وحروب متتالية، وفي مقطع آخر" عاشت معه في كوخه النائي عن البادية، بعض صفائح الزنك القديمة تشكل جدرانه بينما تسقفه بعض الأغصان وقطع قش، إنه كوخ لا يقي من نظرات الناس، أما الريح والبرد والمطر فيمران من ثقوبه الكثيرة" [2] يفتقر هذا الكوخ لأبسط مظاهر الحياة، كل إنسان يرغب في العيش عيشة كريمة ومنها الأكل والشرب واللباس والسكن، والعائق الوحيد لذلك هو الفقر ولا يحصل ذلك إلا إذا حرم الإنسان من العمل أو عجز عنه بسبب المرض.

2)- البطالة:

أشارت الكاتبة في الرواية "لما تخلى عن الرعي وسعى للعمل في مصنع تجهيز الحلفاء، وفي غضون نهاية الثمانينيات المضطربة سرح كجميع عماله محرومين من أجر سنتين كاملتين وشمعت أبوابه وبقي كالجيفة على هامش آسول" [3] تظهر البطالة والتهميش الذي يعاني منه سكان آسول "بقي ساعد بلا عمل عقب إفلاس مصنع الحلفاء ... عاشت

[1] أملية فريحة: آسول، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص88.

العائلة فترة عصيبة دامت قرابة الثلاث سنوات "[1] كانت هذه حال العديد من الأسر والعائلات في آسول تعيش ظروفا اجتماعية متدهورة نتاج البطالة وعدم توفر فرص العمل، وما زاد الأمر صعوبة الشباب الذين جرفتهم البطالة بعقباتها ؛ " لأن آسول اختنقت ببطالة أخرى حديثة ورهيبة غذتها أجيال شبانية جديدة، ... هم من فئة المتعلمين وخريجي معهد التكوين المهني وحاملي الشهادات الجامعية" [2] إذ أن ما من فرص العمل تستطيع أن تشمل كل هذا التعداد من البطالين ، و ما زالت نسبة البطالة في ارتفاع مستمر، وهذا راجع للتسيير السيء للموارد والمنشئات و لأن المسؤولين الكبار في آسول يديرون الأوضاع وفق أهوائهم ومصالحهم ومصالح عشيرتهم، وبالتالي ستزدحم المدينة بالبطالة والفقر والتدهور على جميع المستويات، ونصبح بذلك أمام الفروقات غناء فاحش وفقر مدقع.

3)- التخلف: تمثل التخلف في الرواية عن طريق الخرافات والأساطير التي كان ينسجها أهالي آسول عن الجبل ونسبة لمدى انتشار الجهل في البادية إلا أنه انتقل معهم إلى المدينة أيضا، رافقهم التخلف لمكان متقدم مثل المدينة وهذا راجع لارتفاع نسبة الأمية التي يعاني منها سكان هذه المدينة وذلك لأن طبيعة الحياة التي تعودوا عليها في البادية انتقلت معهم للمدينة فكان الأهالي يمنعون أبناءهم من ارتياد المدرسة ؛ لأن منظورهم للتعلم لم يكون في مستوى وعيهم وثقافتهم الشبه منعدمة" ولهذا ظل أهل البوادي يعتقدون أن الأصوات النابعة من الجبل الأزرق هي تباريح الطفلة فيسينتا،... ربما نسيجه اكتسى نوعا غريبا من الواقعية التي تستثمر شرعيتها من ذهنية الأهالي والمعطيات المضطربة لتلك الحقبة من السنوات"[3]

[1] أملية فريحة: آسول، ص89.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص23.

إن محدودية الوعي وانعدام التعليم إضافة إلى الفراغ الذي يعيشون خلاله لعدم توفر فرص العمل نتج عنه هذه القصص الخرافية فأصبحت هي شغلهم الشاغل.

صورت لنا الكاتبة من خلال هذه المقاطع المستوى الثقافي المتدهور لدى هؤلاء "متلبسا في صورة آلة لا تمل من سك الخرافات ونسج التأويلات الهاربة عن حدود المنطق والمعقول، والتي تمتد دائما من قصة الجنية الرومية وشبح الطفلة **فيسينتا** التي كدرت لون صخوره بدمها الفاسد"[1] إن الثقافة التي يتمتع بها أهل آسول محصورة في نسج الخرافات والأساطير وتناقلها بينهم في المقاهي والبيوت ، فهي لا تغني ولا تسمن من جوع فمهمتها الوحيدة ملء أوقاتهم وأدمغتهم الفارغة إلى أن ينقضي الوقت وتوالت أيامهم شبيهة ببعضها "ثم راحت آلة الخرافة تحبك من قصة هؤلاء الصعاليك أسطورة رعب رهيبة ، بأنهم أشخاص حولهم مكوثهم الطويل فيه لسنوات إلى متوحشين يعيشون بين الأشجار يأكلون أي شيء ... وقد نبتت لهم قرون فوق رؤوسهم وبرزت أنيابهم وغزا أجسادهم شعر غريب" [2] استطاعت الكاتبة التعبير عن واقع المجتمع الجزائري من خلال المشاهد التخيلية في وصف الحالة الاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري.

4)-النزوح الريفي: بسبب الفقر والبطالة اتجه معظم سكان البوادي للبحث عن مورد رزق في المدينة، خاصة وأن البلاد استعادت سيادتها ذلك لأن الفقر والبطالة شملا جميع أهل البوادي "عندما قدم البدو للاستقرار في آسول منساقين مع قدر كريه ومحتوم، اصطحبوا مع أوانيهم وأفرشتهم أشياء أخرى ليتدرعوا بها فتحميهم من الانصعاق الكلي ثم التحلل، تحت أضواء غواية المدينة"[3] هناك إشارة واضحة على النزوح الريفي الذي أصاب أهل البوادي بعد

[1] أملية فريحة: آسول، ص144.

[2] المصدر نفسه، ص145.

[3] المصدر نفسه، ص121.

الاستقلال متجهين إلى المدينة آسول لتحصيل العمل السهل من أجل لقمة العيش، بعيدا عن الحياة الصعبة التي عاشوها في البادية وهي مهنة الفلاحة الشاقة وتربية الحيوانات والتي لم يكن يصلهم منها الدخل الذي يسد حاجاتهم في ظل غلاء المعيشة.

4)- الآفات الاجتماعية : إن الظروف الاجتماعية الصعبة قد تجعل الفرد يخطو في مسارات شائكة مهلكا بذلك نفسه وغيره، أو نتيجة للطمع في الربح السريع قد يلجأ إلى مهنة يحصل بها على الدخل السهل والسريع بأموال طائلة من غير التفكير في النتائج ، متسببا في ضياع أجيال كاملة ينتظرها الغد لتعد العدة وتنهج نهج العلماء والمفكرين، فكانت آسول مثل غيرها في صراع مع الآفات الاجتماعية ولعلى أخطرها هي المخدرات فهي مدمر فتاك لعقل وجسم الإنسان "ورد في التقرير أن الليبي صاحب قطعان ماشية وإبل عمل يغطي به نشاطه الحقيقي مبيضا للأموال، وأن المادة التي عثر عليها في صندوق الشاحنة هي نوع خاص من الأفيون يراد تجريبه في شباب آسول وأن أعراض مدمنيه ينتهون إلى حالة غريبة من العدائية والقتل ساعة يفتقرون للمادة" [1] إن المخدرات من أخطر الآفات الاجتماعية ومن خلال المقطع دلالة واضحة على التآمر الحاصل ضد هذه المدينة لإغراقها في مختلف الآفات بهدف تحطيم وتفكيك المجتمع، والفئة المستهدفة هي فئة الشباب ؛ لأن الشباب هو أمل الأمم في الازدهار والتطور ومن أكثر الفئات نشاطا على المستويين البدني والفكري، وهذه نوع من الحرب غير المباشرة حيث أن أهدافها تظهر على المدى البعيد، ومن خلال استهداف فئة الشباب يمكنهم ضرب المجتمع والاقتصاد والسياسة للبلاد ؛ لأنها حرب غير مباشرة ستأتي ثمارها الفاسدة على المدى البعيد

[1] أملية فريحة: آسول ، ص131.

5)- اضطهاد المرأة:

تعيدنا الكاتبة في هذه الفترة إلى الظروف التي عاشتها المرأة في مرحلة من مراحل التّاريخ ، و كذلك هذه الظروف تدل على تراجع مكانة المرأة ودورها في الكفاح والنضال جنبا إلى جنب مع الرجل وطبعا فإن تراجع هذه المكانة له أسبابه والتي بالتالي أدت إلى نتائجه، فنظرا إلى انتشار الفسق والفجور في المدينة وكذا الحالة العلمية المتدهورة عانت المرأة من الاضطهاد والحرمان من أبسط حقوقها في المجتمع فجهل المجتمع بالحياة جعله يعتقد أن خروج المرأة والمشاركة في الحياة سيجعلها ضحية هذا الفسق فكان الأهالي متخوفون من هذا ، و خاصة أن جميعهم أبناء البادية وهذه الأساليب في معاملة المرأة كانت ضمن عاداتهم وتقاليدهم فالأمر بالنسبة لهم شيء طبيعي "فظهور امرأة أو فتاة في الشوارع ظل حدثا غريبا، نكرا مشينا، يجلد صاحبه بكنيات الخزي والعار الفاضح طيلة السنوات اللصيقة بتلك الحوادث"[1] وكما أن الكاتبة أشارت إلى أن هذا التعامل مع المرأة يخص هذه الفترة فقط من التّاريخ ؛ لأن المرأة في عهد المحتل الفرنسي كانت لها مكانة عالية فهي مرأة مكافحة ومناضلة لكن هذا تغير بسبب تدهور المستوى الثقافي الذي خلفه الاحتلال والحروب، كذلك فإن هذا التعامل مع المرأة كان راسخا في مناطق قليلة من الوطن "كان سكان **آسول** خلالها يحجزون بناتهم في البيوت طفلات لم يبلغن العاشرة من العمر ويزوجن صغيرات، دون سن السادسة عشر، ليس لهن حق مغادرة البيت سوى عرائس إلى بيوت أزواجهن، أو في حالة المرض الشديد إلى المستشفى أو الوفاة إلى المقبرة" [2] من خلال الدلالات الاجتماعية التي ذكرناها يظهر واقع المجتمع الجزائري المتدهور من جراء تدني المستوى التعليمي والعادات التقاليد الراسخة في عقول هؤلاء فهم مقيدون بها.

[1] أملية فريحة: آسول، ص77.

[2] المصدر نفسه، ص77.

2) الدلالات التاريخية الاقتصادية:

من أهم الدلالات التاريخية التي درستها في الرواية أيضا الدلالات الاقتصادية، وقبل حصرها وتحديدها، لابد من عرض مفهوم الاقتصاد أو علم الاقتصاد.

أ) **مفهوم علم الاقتصاد:**

"تم تعريفه من قبل أوسكار لانكا (O. lange) في كتابه الاقتصاد السياسي على أنّه العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية التي تنشأ في المجتمع وبين أفراده من أجل تخصيص الموارد الاقتصادية النادرة والمحدودة من أجل الحصول على السلع والخدمات بقصد تحقيق إشباع حاجتهم " [1] وفي تعريف آخر أكثر دقة و الذي يرى علم الاقتصاد هو " العلم الذي يبحث في كيفية الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية المادية والبشرية بهدف الوصول إلى أفضل إشباع الحاجات الإنسانية" [2] ومنه نستخلص أن علم الاقتصاد أو الاقتصاد هو كيفية إدارة الموارد المحدودة بغية تحقيق اكتفاء اقتصادي أمثل للمنتج والمستهلك معا ، كما يعني الاقتصاد "التدبير والترشيد في استخدام الموارد من أجل سد الحاجات الإنسانية، وأهمها: الطعام والشراب والسكن والصحة والتعليم، ويشمل الاقتصاد الأموال والأسواق والبضائع والثروات، والعمل والمشروعات، والإنتاج والاستهلاك والاستثمار والمخاطر والائتمان والمنافسة والاحتكار، والزراعة والصناعة والتجارة والخدمات وغيرها"[3]

---

[1] د. طالب سمية شهيناز، الاقتصاد الكلي 1، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، سيدي بلعباس، 2017\2018، ص1.

[2] رسلان خضور وغسان إبراهيم، علم الاقتصاد، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، د ط، 2020، https: //pedia.svuonline.org/، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص21.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أنّ **الدلالات التاريخية الاقتصادية** هي دراسة المعاني التي تُعنى بالممارسة الاقتصادية في تسيير الموارد لمجتمع ما خلال فترة زمنية معينة، عن طريق العمل الأدبي.

1-المشاريع:

عمدت الحكومة على بناء المشاريع في المدينة وذلك لضمان حيوية و نشاط الاقتصاد الذي سيؤتي ثماره على المدى البعيد والمتمثل في بناء المدارس والتكوين والمستشفيات والإدارات ، و نجد في الرواية الأنشطة الاقتصادية التي كانت خلال تلك الفترة ، سنحاول كشف معاني هذه الدلالات ومعرفة الأنشطة الاقتصادية والموارد التي اعتمدت عليها هذه المنطقة لتسيير اقتصادها "في ظرف السنوات الأخيرة ... أنشأت فيها مدارس ... كما أقيم مركز للتكوين المهني يستقبل الشباب المخفق في الدراسة وضحايا التسرب المدرسي لتعلم مختلف الحرف وأصول المهن الحديثة ، و مستشفى كبير" [1] عملت الحكومة في آسول على تسيير الموارد بإقامة منشآت، والتي ستنهض بالاقتصاد في وقت لاحق ومنها الاهتمام بقطاع التعليم وجعله إجباريا لكلا الجنسين، كما اهتمت بالقطاع الصحي وذلك للأهمية التي يحوز عليها لأجل إعداد فرد منتج يجب أن يحظى بخدمات صحية جيدة وتعليم عالي المستوى.

2- اقتصاد السوق:

تطور وحركية اقتصاد السوق من خلال توسيع الأسواق وتنوعها بالمنتجات الغذائية الخضر والفواكه ، و أخرى صناعية الملابس و الأواني، وكذلك الاتجار بالحيوانات وغذائها، كما توفرت الخدمات الالكترونية "حظيت السوق الشعبية القديمة بقسط من التنظيم وقد تضخم نشاطها فشطرت إلى مناطق حيوية متخصصة حسب نوع نشاطها، فتميزت سوق

[1] أملية فريحة: آسول، ص79.

الخضر والفواكه عن سوق المواشي والعلف ... كما عمت شوارع **آسول** الكبرى الدكاكين التجارية ومختلف المحلات ... المقاهي والمطاعم والأجهزة الالكترونية ...الهاتف العمومي والخدمات المكتبية... حركية متميزة للمدينة حيوية و زاخمة " [1] ، نلاحظ تنوع الأنشطة التجارية التي تتوفر في السوق الشعبية وهذا يدل على حركية الاقتصاد ونشاطه في المدينة آسول ، " في سنوات السبعينات وحتى الثمانينيات تقريبا، كانت حياة آسول تتمرغ في بحبوحة من رغد العيش ... كان للدينار وزن و بوسع الناس اقتناء مختلف السلع وخاصة الغذائية ... سوق الفلاح الذي ازدهر نشاطه إبان سنوات الثورة الزراعية ، و كانت هذه البحبوحة المجانية ... لأزيد من عشرية من الزمن مدفوعة الأجر من الريع البترولي للبلاد لا من عرق العمل والإنتاج" [2] هناك إشارة إلى انتعاش الاقتصاد خلال هذه الحقبة التاريخية الممتدة من سنوات السبعينات حتى منتصف الثمانينيات، بالإضافة إلى أن مصدر هذا الرخاء الاقتصادي، وهو النفط فقد كان هو الثروة الاقتصادية الوحيدة التي تنعم بها البلاد في هذه الحقبة من التاريخ ، و بسبب حاجة الدول المتقدمة الملحة عليه، كان لابد أن ترجح كفة الميزان نحو الدول المصدرة له، في ظل أسعاره المرتفعة، تسبب ذلك في انتعاش الاقتصاد لهذه الفترة غير أن سوء تسيير هذا المورد الثمين سيكلف البلاد الكثير، وهذا ما أشارت إليه فريحة في الرواية ، و هو افتقار الحكمة لتسيير مثل هذه الموارد في الاتجار بها و إهمال جانب الإنتاجية واستغلال النفط في مختلف القطاعات كالقطاع الفلاحي لتحقيق ثروة زراعية، كذلك يمكن تحفيز قطاع الصناعة وغيرها من القطاعات التي ستقف درعا أمام تدهور الاقتصادي في البلاد.

اعتمدت البلاد في هذه الحقبة من التاريخ على الاتجار بالنفط واضعة بذلك حياة الأجيال القادمة على هاوية الفقر والمجاعة والكدح.

---

[1] أملية فريحة: آسول، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص83.

تحدد لنا هذه الدلالات الأوضاع الاقتصادية التي عاشتها الجزائر خلال تلك الحقبة والتي شهد فيها الاقتصاد تذبذبات على مستوى نشاطه وحيويته لكن التدهور بسبب أن المجتمع في تلك الحقبة كان مجتمعا استهلاكيا وكذلك كان سوء تسيير السلطة لمثل هذه الموارد سبب آخر في تدهور وتراجع الاقتصاد الجزائري، تبدو العوامل مترابطة ومتعالقة بعضها ببعض سياسيا واقتصاديا واجتماعية.

3)الدلالات التاريخية السياسية:

أ) – مفهوم السياسية:

وردت في معجم مصطلحات التاريخ بأنّها " هيئة، منظمة تمارس سلطة عليا تدير شؤون الإقليم وتحميه، وتعمل على بنائه وتنمية وتنظيم استغلال ثرواته وتشرف على أمور الشعب وترعى مصالحه"[1] ، كما ورد هذا المفهوم في معجم المصطلحات الأدبية على النحو التالي: "السياسة بالفرنسية la politque وتعني حكم الدولة أو المدينة وهي كذلك مكان للاندماج المدني للمواطنين في الحياة الاجتماعية ، كما تسمح بامتلاك اللغة، أنواع الخطاب، المعارف والتصورات، وتقدم وسيلة للابتكار والتسلية، ومن جانب آخر قد تكون ناقلة للآراء والمصالح ، و تشكل العلاقات بين الأدب والسياسة مادة للعديد من الدراسات في مختلف مراحل تاريخ هذه العلاقات"[2] إذا فالسياسة هيئة منظمة دورها تسيير شؤون الدولة أو الإقليم في مختلف المجالات ، كما يخضع المواطن لقوانينها وفي المقابل يتمتع بكامل حقوقه المدنية وتكون مقررة ضمن دستورها.

ومما تقدم نستخلص مفهوم الدلالة السياسية التاريخية؛ هي دراسة المعنى الذي يعنى بالممارسة السياسية من خلال الكشف عن أهداف هذه الممارسة، في فترة زمنية محددة.

[1] يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008، ص166.

[2] ينظر، بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة محمد حمود، ص620-621.

إن رواية آسول غنية بالدلالات السياسية، وهذا شيء طبيعي إذا كنا نتحدث عن حقبة تاريخية بعينها لارتباطهما الوثيق؛ لأن الحكم وجد مع الإنسان فانتهجه لينظم به سير حياته وفق ضوابط وقوانين معينة تسهل عليه تعاريج الحياة.

ونحن سندرس هذه الدلالات للكشف عن المعاني التي يحملها قلب الكلمات.

1)- التجنيد الإجباري:

عمل الاحتلال الفرنسي على فرض قانون التجنيد الإجباري على الجزائريين "اتخذ البرلمان الفرنسي في النهاية، يوم الثالث من شهر فبراير شباط، 1912 قرار بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين" [1] كان هذا القانون من بين العديد من القوانين التعسفية في حق الجزائريين، وعليه نحاول تحديد

مفهوم التجنيد الاجباري:

"تم تعريف التجنيد الإجباري من حيث المنظور السياسي بأنّه قانون إلزامي يصدر بتحديد سن معين يتم فيه إلزام الشباب على الانخراط في سلك الخدمة العسكرية لمدة زمنية محددة، وفق شروط يجب أن تتوفر فيها" [2] فقد كان لهذا القانون أسبابه لدى سلطة الاحتلال لأن فرنسا كان لابد لها من خوض في عدة حروب خارجية، فأقحمت الجزائريين في حروبها ولإقناعهم بقبول هذا القانون وعدتهم بتركهم وشأنهم في حال انتصرت ، كما أن لها أغراضا أخرى من التجنيد الإجباري فهي تهدف من خلاله إلى البقاء على أرض الجزائر عن طريق الحكومة الجديدة، و كذلك ستمنع بذلك كل محاولة من طرف الشعب للنضال والمقاومة

[1] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984، ص33.

[2] آمنة سدايرية ومروة بن قيراط، قانون التجنيد الاجباري الفرنسي 1912 وانعكاساته على الجزائريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي1945، قسم التاريخ، قالمة، 2021-2022، ص33.

"باشر هو ومن فوره باجتياح المدينة والبوادي، يجوبون الشوارع ويقتحمون البيوت وأكواخ بدو الأرياف يجوبون أي رجل أو شاب وافق أو تجاوز سنه الثامنة عشر، وحشدهم في ثكنة الكدية، إرضاخا لهم لنفوذ الحكومة الجديدة" [1] فكانت بذلك تريد فرض سيطرتها بإعداد جيش من أبناء هذه المنطقة بهدف إحباط عزيمة جيش التحرير وجذب الشعب إليها فتضمن بذلك عدم انضمامهم إلى المقاومة الجزائرية ، و حتى بعد نيل البلاد للحرية ورحيل المحتل الفرنسي، ظل قانون التجنيد الإجباري ساري المفعول فانتهجته الحكومة الجزائرية ضمن دستورها "لأن لهجة اللواء للامتثال لواجب الخدمة العسكرية شملت الجميع وخاصة من لم يسووا وضعيتهم تجاهها بعدما تلقوا الاستدعاء، قرر عبد الواد الذهاب إلى الجندية الإجبارية" [2] نستنتج من خلال ما سبق بأن سياسة التجنيد الإجباري التي وضعتها فرنسا قد بقيت سارية المفعول وعملت السلطة الجزائرية بها، ومازالت إلى اليوم لكن الاختلاف واضح وكبير؛ لأن قانون التجنيد الإجباري قد نفذ في حق شباب الجزائري في الحقبة الاستعمارية وكان اضطهاد بالنسبة للجزائريين ؛ لأنّه ينافي دينهم ومعتقداتهم في حين أن فرنسا قد وضعتهم كدروع لتقي نفسها من الخسائر التي ستخلفها الحرب لاحقا، بالإضافة إلى حرمانهم من أبسط الحقوق كالعبيد، لكن الوضع اليوم يختلف كثيرا بعد أن حققت البلاد نصرها ونالت حريتها واضعة هذا القانون لفائدة ومصلحة الوطن وأبنائه، لتكوين جيش جزائري لا يستهان به يحمي البلاد والعباد من الأعداء المتربصين بنا، ولإقامة السيادة الوطنية.

2)- التبعية الاقتصادية:

هذه السياسة اتبعها الاحتلال الفرنسي في الجزائر لاستمرار هيمنته على الموارد والثروات التي تزخر بها الجزائر" ويقصد بالتبعية الاقتصادية بأنها حالة تكون في المجال

[1] أملية فريحة: آسول، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص139.

الاقتصادي بين بلدين يتوقف فيه اقتصاد بلد نام علة توسع اقتصاد بلد متقدم ويكون الأول تحت طائلة الخضوع للاقتصاد الثاني(Dos santos.1970؛ الشنقيطي، 1987)"[1] "وأما حمزة (1967) ذكر أن مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، انتهجت الدول المتقدمة الجانب الاقتصادي كمسار جديد لاستمرارية السطوة بدلا من الحرب والقوة العسكرية والتحكم المباشر، إما من خلال المعونات ذات البعد الاستغلالي لحكومات الدول المتخلفة أو عن طريق إقراض الدول النامية مع شرط عدم الاستفادة من تلك القروض في الجوانب الصناعية وذلك لضمان تبعيتها"[2] ، و لقد عرفه سلامة (2002) بأنّه سياسة متبعة لإدارة اقتصاد دولة ما رغبة في تحقيق تفاعل أمثل بين هذا الاقتصاد والاقتصادات العالمية رغبة في استغلال مواردها بشكل أمثل من خلال خطة اقتصادية شاملة طويلة المدى" [3] انتهجت السلطة الاستعمارية سياسة التبعية الاقتصادية في الجزائر، وتمثلت في تقديم مصالح ومساعدات مقابل استغلال الثروات والموارد، وكل هذا لموصلة الهيمنة على الموارد من خلال خطة اقتصادية شاملة المدى "وعندما تهدأ ستسعى من خلال علاقاتها بأشخاص ذوي أهمية في فرنسا ليتم التراجع عن المصالح التي قدمتها لآسول مقابل تعيينهم فيها مسؤولين كبار، ستتوقف إمدادات القمح والحليب والأجهزة التكنولوجية الطبية..." [4] عمل الاحتلال الفرنسي على اغتصاب هذه الأرض بكل الطرق الممكنة ، و آخر وسيلة له كان من خلال سياسة التبعية الاقتصادية؛ لأنه على يقين أنّه سيغادر هذه البلاد يوما ما، لكنه قبل أن يغادرها عمل على ادخار الموارد والاستفادة منها ؛ لأنها دولة طفيلية تأكل من غذاء غيرها وتنمو

[1] عبد الله بن عبد الرحمن الرميحي، التبغية الاقتصادية: بين المشتَغَل والمُشْتَغِل، قراءة تحليلية "ورقة بحثية"، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، المجلد التاسع، العدد الأول يونيه، 2021-497-

[2] المرجع نفسه، -497-.

[3] المرجع نفسه، -498-.

[4] أملية فريحة: آسول، ص124.

كطفيليات على حطام الآخرين، نمت اقتصادها عن طريق سياستها الجديدة، تاركة بذلك البلاد تغرق في الفقر وكدح لقمة العيش.

3)- المؤسسات الأمنية:

أشارت الكاتبة إلى نشاط المؤسسات الأمنية للمدينة والسبب يعود إلى الأهمية الكبيرة لهذه المؤسسات ؛ لأن مهمة الحكومة حماية المواطن، ولضمان ذلك عليها توفير مراكز أمن لينعم الفرد بحياة هادئة ومنظمة، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق العمل وفق قوانين وضوابط صارمة، تحد من نسبة انتشار العنف والفوضى في المدينة "ثم امتدت اعتداءات السطو والقتل إلى المنازل والعائلات" [1] وفي مقطع آخر من الرواية "حل بالمكان رجل يدعى مراد وهو ضابط شرطة أرسل من الجزائر العاصمة ليعمل في ظل وحماية ومساعدة رجال الدرك ... ولم يدهشه أن تنحدر حياة مدينة بأسرها إلى هاوية الفوضى المروعة وهي مفتقرة للمؤسسات الأمنية اللازمة للحفاظ على القانون والنظام العاميين" [2] أشارت الكاتبة من خلال ما تقدم إلى انعدام الأمن وافتقار آسول لأبسط المقومات السياسية، وهو غياب المؤسسات الأمنية للحفاظ على أمن واستقرار المدينة لذلك تعمها الفوضى والهمجية والعنف.

4)- فساد السلطة:

إن أكثر ما يوقع السلطة في الفساد هو العمل في ظل القبلية، كذلك اختيار أشخاص غير مسؤولين "إن هذا الانقسام الأخرق والمفتعل والذي يحدد للمجلس الشعبي البلدي تشكيلته تلك، ينعكس على طريقة إدارة شؤون المدينة ورعاية مصالح أهلها بطريقة سيئة تضع الأنانية والمحاباة وتبادل المصالح هي الديناميكية الوحيدة المسيرة للأوضاع مسخرة

[1] أملية فريحة: آسول، ص76.

[2] المصدر نفسه، ص76.

القانون لأغراضها بسهولة"[1] في هذا المقطع إشارة عن فساد السلطة في آسول، المتمثل في المحاباة والمحسوبية لخدمة أبناء العمومة والقبيلة والمصالح الخاصة تاركين بقية الشعب يتخبط في ظروف العيش الصعبة والبطالة والتهميش.

4) الدلالات التاريخية للمكان:

إن المكان له أهمية كبيرة في دارسة التاريخ وتحديد الأحداث التاريخية كما أن هذه الأحداث هي من تصنع منه دلالاته ومعانيها، ومنه نذهب لتحديد مفهوم المكان والعلاقة التي تربطه مع التاريخ.

أ) مفهوم المكان:

اختلف النقاد في تحديد مفهوم المكان ومنه تعدد واتسع فنجده عند "الكلاسيكيين الذين اكتفوا من خلال اللغات الثلاث باستخدام كلمة المكان Lieu.Place للدلالة على كل أنواع المكان، في حين ضيق الفرنسيون حدوده في كلمة Lieu وتعني الموقع فشرعوا في استخدام كلمة Espace بمعنى فراغ ، بينما رأى الإنجليز ضرورة التوسع في مفهوم المكان Place/Space، مكان/ فراغ وأضافوا استعمال كلمة Location وتعني بقعة للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث وتطوره" [2] ، و تحدث باشلار في كتابه جماليات المكان عن المكان ليس بصفته مفهوما مصطلحيا بحتا و إنما حدد الصلة بينه وبين ما يحيط به سواء داخله أو خارجه ، و يقول في ذلك "إن المكان الذي ينجذب إليه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنّه يكثف الوجود في حدود تتسم

[1] أملية فريحة: آسول، ص121-122.

[2] ينظر، سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، د ط، 2004، ص105-106.

بالحماية، في مجال الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية" [1] يمكننا القول بأن باشلار كانت له رؤية عميقة في ضبطه لمفهوم المكان بحيث خلق له جذورا وأواصر تربطه بعناصر حية يستلهم منها أبعاده ودلالاته.

من خلال المفهومين نستخلص أن لفظة المكان لها عدة مرادفات فهي تقابل الموقع والفراغ والبقعة، وجميعا تعبر عن مكان وقوع الحدث، كما أن المكان لا يمكن أن يعتبر مكانا وذلك إن كان في معزل عما يحيط به من كائنات حية وجماد وكل هذا يشملهم الحدث وتاريخه.

ب) علاقة المكان بالتاريخ:

تضمن كتاب الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث عن العلاقة القائمة بين المكان والتاريخ بحث "لا ينظر إلى المكان كونه إطارا عاما مهمته احتواء الحدث والشخصيات فقط ، بل عليه أن يتجاوز هذا المفهوم الضيق للمكان إلى مفهوم أوسع يصبح معه المكان ذا قيمة و أهمية بالغة ، و لاسيما عند الروائي التاريخي الذي يحسن توظيف هذا العنصر المهم توظيفا فنيا يصب في خدمة الحدث الروائي مرهصا وكاشفا عن الحقبة التاريخية التي تمثلها الأحداث، ومن ثم يستطيع الروائي التاريخي أن يمنحنا عن طريق وصف المكان تصورا عن طبيعة الشخصية وسلوكها وعصرها عبر وصف المكان ومكوناته التي تنتمي إلى هذا العصر أو ذاك بوصف المسكن" [2] تتمثل علاقة المكان بالتاريخ بالوصف، فوصف المكان يجعلنا قادرين على الشعور بتلك السنوات والعصور الماضية التي تحدد المكان وخصائصه في حقبة زمنية معينة، وكذلك للتعرف على أي حضارة من

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ت غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1948، ص13.

[2] حسن سالم وهندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية 1939-1967، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1435-2014، ص201-202.

الحضارات لا يتأتى ذلك إلا عن طريق المكان الذي قامت فيه هذه الحضارة، لا بد أن يكون للمكان تاريخه وإلا سيمحى ويندثر مع مر الأزمنة والعصور.

يرتكز المكان على عدة "ثنائيات تقاطبية" [1] تسمح لنا بتحديد دلالاته التاريخية وحصرها في العمل الأدبي بما فيه الرواية فهي فضاء واسع تجتمع فيه هذه الثنائيات، فنجد ثنائية الماضي والحاضر التي كان لها حضور بارز في رواية "آسول" وقد شملت كلّا من المسجد والمدينة، وكذلك ثنائية المرتفع والمنخفض وتمثلت في الجبل والمدينة، بالإضافة إلى ثنائية القريب والبعيد وتمثلت في المدينة آسول ودولة فلسطين.

4-1- ثنائية الحاضر والماضي: المسجد

البداية كانت مع المسجد بين الماضي والحاضر، تذهب بنا الكاتبة إلى بناء المسجد في الماضي في فترة الاحتلال الفرنسي "جامع عياش بوشندة هو أول جامع يقام في آسول، وقد بناه على حروفها الغربية أحد أحفاد هذا الوالي الصالح... منعته السلطات الاستعمارية من إقامة هذا المسجد وسط المساكن... وحرمته من أي إعانة مادية، فعلى جدرانه في المكان بطوب الطين والتبن الذي صنعه بنفسه وسقفه بالخشب والقصب وبعض الجريد اليابس وفرشه بالحصير المنسوج من أوراق الحلفاء اليابسة... وإذ لم يسمح له بإعلاء مأذنة كان يصعد إلى سطح البناء... لإنشاد الآذان خمس مرات في اليوم" طريقة بناء المسجد، إشارة للماضي وكذلك يدل على محاولة طمس الهوية والدين، فالمسجد مكان للعبادة وممارسة شعائر الدين الإسلامي الحنيف، نرى بناء المسجد بطريقة بدائية قديمة، تعبر عن الماضي عن زمن غابر، كما أنّه حرم من الإعانة المادية ومنع من بنائه وسط المساكن في محاولة من المحتل الفرنسي فصل الدين عن المجتمع الجزائري، ومنع كذلك من إعلاء مأذنة

[1] صالح ولعة: المكان ودلالاته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف اربد عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص68.

لأداء الآذان، هناك دلالة عن القيود التي وضعها الاحتلال الغاشم لتطويق حرية الجزائريين من خلال أهم الممارسات في حياتهم اليومية وهي ممارسة شعائرهم الدينية ومعتقداتهم بحرية و استقلالية، بالإضافة إلى الإشارة إلى هيمنة فرنسا واستبدادها للجزائريين وهي تعلم أن الدين الإسلامي من مقومات الدولة والشعب والمساس به يعتبر ذنبا لا يغتفر، فكانت بذلك تمارس الجرائم من خلال تقييد حريتهم في أداء شعائرهم الدينية.

ننتقل الآن إلى حاضر مسجد عياش بوشندة مقارنة بالماضي، فبتطور الأحداث وتغير مجرى التاريخ تتغير الأماكن والأشياء شيئا فشيئا، ومنها من يتغير من جراء ثورة ما أو طوفان هادر "في عام تسعة وستين تسعمائة وألف رجع ابن خليفة بوشندة من بلاد تونس... بعدما أعادة الحكومة بناءه بطوب الاسمنت المسلح وجعلت له طابقين واسعين وكست أرضيته بالبلاط الناعم الذي فرشته تبرعات الناس بالزرابي والأكسية، كما أكسبته العلياء والمهابة اللائقين به لتميزاه عن باقي مساكن المدينة ومبانيها بصومعة ومئذنتين شاهقتين تبثان الآذان بمكبرات الصوت الكهربائية، وزودته بدورة مياه وقاعة وضوء تسكب حنفياتها الماء طوال اليوم" [1] يختلف حاضر المسجد عن الماضي كثيرا، أعادت الحكومة بناءه في سنة 1969، وفي هذا العام أصبحت البلاد ذات سيادة فقد رحل المحتل بدون رجعة، وبرحيل الظلم والظلام حل العدل والنور على هذه البلاد واستنشقت نسائم الحرية ، فطالت الحرية كل حجر هنا.

نستخلص من ثنائية ماضي وحاضر المسجد أن الحقوق تسترد إلى أهلها مهما طال الزمان أو قصر، وكذلك الأماكن تأخذ شكلها الذي يتناسب مع مكانتها وهيبتها، وهذا ما حدث مع المسجد بيت من بيوت الله حتى وإن كبله المحتل بالقيود إلا أنه حافظ على قداسته إلى أن أخذ الحرية من يد المغتصب، والدلالات المتحصل عليها هي أن المكان أيضا يتأثر

[1] أملية فريحة: آسول، ص72.

بالعوامل الخارجية وإن بقي محافظا على مكانته إلا أن شكله ومظهره يتغير، مثلما حدث لمسجد عياش بوشندة.

4)-2- ثنائية الماضي والحاضر: المدينة آسول

تصور لنا هذه الثنائية المكانية التغير المستمر للمدينة آسول من الحقبة الماضية إلى ما أصبحت عليه بعد جلاء الفرنسيين عنها، حيث أن آسول في الماضي كانت مدينة محكومة من قبل المحتل "أيامها كانت آسول عبارة عن شارعين ناميين، هما شارع التوت الماجن وشارع الزيتون المحتل، وفي كليهما تمشي غريبا تدعو هيأته الشعثاء الغبراء إلى النكران والرأفة تسحي تحت جدرانها كلبا متشردا تثير قذارته الاشمئزاز والنبذ" [1] هناك إشارة عن الاحتلال الذي جعل المواطن الجزائري يشعر بالغربة في وطنه بسبب الظلم والاضطهاد الذي يعيشه كل يوم وفي كل مناسبة ذلك أن الإنسان يتعرض للإذلال والمهانة في بلاده التي كان من المفروض أن يعيش على تربها عزيزا كريما.

فآسول في الماضي هي مدينة ناشئة صغيرة، تصور لنا فريحة آسول إبان الاحتلال الغاشم على أنّها عبارة عن سجن يمشي الإنسان فيها غريبا مقيدا من كل الاتجاهات، يتنفس هواءها وفي الوقت ذاته يخنقه حقيقة أن أرضه تغتصب أمام ناظريه، ولهذا لم يجرأ أهل البوادي على النزوح إليها خلال الحقبة الاستعمارية "قبل الحرب كان العيش في آسول مجازفة حقيقية إبان الاحتلال الفرنسي لاسيما أنّها كانت تحت نير الحكم العسكري ومطوقة بحالة الطوارئ المستديمة والخانقة... كان الأهالي يفضلون شظف عيش البوادي ومكابدة الشقاء في الأرض وتربية الحيوانات على حياة القهر هناك" [2] فماضي آسول كان مكبلا بالقيود والأغلال جراء المحتل الغاشم، إضافة إلى أنّها مدينة ناشئة، ومنغلقة على نفسها

[1] أملية فريحة: آسول، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص110.

وعلى الخارج أيضا، فجل سكانها كانوا رعايا فرنسيين وأوروبيين ويهود جلبتهم السلطة الفرنسية، التي فشلت في إغراء أهل البوادي من خلال سياسة الإغراء وبناء مدينة يقيمون فيها، وفي المقابل يتخلون عن أراضيهم للجالية الفرنسية المتكونة من مشردين يهود وأوروبيين، فاضطرت السلطات الاستعمارية إلى إعمار آسول باللاجئين والمشردين وفقراء أوروبيين ويهود وفرنسيين لكسب المال والثراء في الجزائر بتسخير الأراضي الزراعية لهم، وكذلك الصناعات ومختلف القطاعات، بالإضافة إلى تقليص نسبة الكثافة السكانية في فرنسا بسبب هؤلاء، فبجلبهم إلى الجزائر تكون قد وضعت بذلك حلا لجل أزماتها منها أزمة البطالة والسكن في فرنسا.

أما إذا انتقلنا إلى **حاضر آسول** فتتجسد لنا مدينة مختلفة تماما عن الماضي الذي حكم عليها بالانغلاق والتفكك "أما اليوم وآسول مدينة حرّة، تحثو خطاها الأولى نحو عمر آخر متوجة بباقة من آمال المستقبل التقدمي الزاهر، صار الانتقال للعيش فيها مغريا" [1] إن آسول في الماضي كونها مدينة صغيرة نامية تتكون من شارعين فالحاضر حل بآسول مثل الطوفان الهادر، وكثورة في حرب ما، حيث بدأ التغيير في هذه المدينة من شارع التوت الماجن "آذي اليأس روحه وانكفأ يقضي الساعات الطويلة في محرابه كاسف البال يحاول أن يطرد هواجسه الحانقة على شارع التوت خارج قلبه ويضعه كما هو موجود في الواقع خلف ظهره... وفي إحدى الجمع نظر إلى صفوف المصلين فامتلأت نفسه بعزم غريب وقرر تحطيم شارع التوت بطوفان هذه الجماهير" [2] "ما إن اجتاح المهاجمين الشارع كموج غاضب هادر حتى شرعوا في تحطيم البيوت وهدم بعض جدرانها وتكسير أبوابها ونوافذها وأثاثها... غربت شمس ذلك [**تصحيح**] تلك الجمعة عن شارع التوت وقد استحال خرابا مروعا، الردم

[1] أملية فريحة: آسول، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص73.

والركام يغطي ساحته من الطرف إلى الطرف" [1] إذا حاضر آسول جاء محملا بثورات التغيير، تغير وجه آسول كليا حيث "اتسعت رقعتها ونما نسيج مساكنها المتشابك آسول اليوم مدينة كبيرة يشكل قلبها أكثر من شارع رئيسي، حتى شارع الزيتون وشارع التوت الماجن اللذان شكلا قلبها القديم، اندثرا تقريبا، فشارع التوت محي عن وجهها تماما بصورته القديمة بينما شارع الزيتون ضمر بروزه وغمرته الشوارع ذات الطابع التجاري التي تمنح للمدينة حيويتها و حركيتها المستمرة" [2] ومنه فقد حل الحاضر بآسول كطوفان جارف وكسر عنها أغلال وقيود الماضي، فاتسعت رقعتها وغمرت الحركة شوارعها وأحياءها، كما أنّ هذه الحيوية شملت حتى البوادي المحيطة بها من كل صوب، تغيرت آسول في طابعها العمراني حيث أن هناك شوارع اندثرت عن آخرها وحل محلها مؤسسات إدارية ومتاجر كبرى، من خلال حاصر المدينة آسول يمكننا استخلاص دلالات تحمل معاني الحرية، ونذكر بعض الكلمات من الرواية في قولها "اتسعت رقعتها، تمنح للمدينة حيويتها وحركيتها المستمرة"، تحمل هذه الألفاظ معاني الحرية لهذا المكان فقد كان أسيرا مقيدا والآن فك قيدها وانطلقت بحرية نحو الحياة بعد هذا الأسر الطويل.

نرى أن الكاتبة صورت لنا تاريخ آسول منذ ميلادها الأول وتطور أحداثها عبر التاريخ، إلى غاية رسوخها على الأرض وتشابك جذورها وكأن هذه المدينة تواجه تحدٍ قاسٍ مع التاريخ، ولكنها وضعت إنسانها على طاولة المساومة فإما أن يطورها وينهض بمقومات الحياة فيها فيحيا حياة الراضين، أو يتركها تنهش من قواه وبتالي سيحيى فيها حياة الساخطين الناقمين، فعلى الرغم من اتساع رقعة آسول وتطور بناياتها إلّا أنّ أهل هذه المدينة، لم يواكبوا هذا التحضر؛ لأن آسول بالنسبة لهم مكان يحصلون من خلاله رزقهم ولقمة عيشهم لا أكثر، لذلك ظلوا مناهضين لكل أشكال التطور والتقدم فيها، وحتى قبل

[1] أملية فريحة: آسول، ص74.

[2] المصدر نفسه، ص111.

مجيئهم إليها حرصوا على التمسك بعاداتهم التي قاموا عليها في بواديهم "عندما قد البدو للاستقرار في آسول منساقين مع قدر كريه ومحتوم، اصطحبوا... أشياء أخرى ليتدرعوا بها فتحميهم من الانصعاق الكلي ثم التحلل، تحت أضواء غواية المدينة... كتلك العروشية التي ارتحلت معهم من بوادي سيدي ناجم وسيدي مقداد وسيدي بوشندة وعين الزبوش، وأقامت في أدمغتهم لتسوسها بضرورة التمسك بهذه الانتماءات" [1] إن نزوح البدو إلى المدينة كان بسبب الفقر والبطالة لا من أجل أن يطوروا من حياتهم لذلك بقيت المدينة آسول تعمها الفوضى من كل جانب، فقد أتوا للعيش في المدينة ولكن على طريقة حياة البوادي بتلك العقلية المنغلقة والمتحجرة، فهم كما قالت الكاتبة يتعايشون مع المشاكل ولا يقومون بحلها.

إن هذه الثنائية تحاكي تاريخ المدينة بين الماضي والحاضر وكذلك تدرس مجتمع آسول حضاريا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا وكيفية إدارته لتسيير مؤسسات ومرافق آسول.

4)-3- ثنائية المكان المرتفع والمنخفض: الجبل الأزرق \ المدينة

إنّ هذه الثنائية تجعل دراستنا للدلالة التاريخية للمكان مهمة جدا، حيث أنّها تعيدنا إلى حقبة تاريخية مهمة من تاريخ الجزائر المجيد وهي عشرية الدم الحمراء أو العشرية السوداء كما أطلق عليها من البداية، التي فتكت وفككت المجتمع الجزائري، وهو الذي كان بالأمس القريب قد ضحى بمليون ونصف المليون شهيد أو ما يزيد عن ذلك، إن ثنائية المكان المرتفع والمنخفض والتي تتمثل في الجبل الأزرق والمدينة آسول، هناك روابط متينة بين المدينة آسول كونها المكان المنخفض والجبل الأزرق كونه المكان المرتفع، وقد ذكرت في الفصل الثاني من الرواية "مدينة نمت وامتدت أطرافها كما تنمو خلايا كائن فوضوي الخليقة، هي مستلقية تحت سفوح الجبل أزرق كبؤرة تتعايش فيه العافية والوباء بشكل مستحيل

[1] أملية فريحة: آسول، ص121.

وعجيب"[1] من بداية الرواية وحتى نهايتها كان ذكر الجبل الأزرق والمدينة آسول متلازمان لأن هذا الجبل بالنسبة لآسول موطن الأمان والخوف في آن واحد، ففي الحقبة الاستعمارية وخلال الثورة التحريرية، كان الجبل يحمل دلالات القداسة، فهو مكان مقدس لأنّه كان مكان تواجد المجاهدين الأحرار ومكان مواجهة المجاهدين مع المحتل الفرنسي حمل دلالة الجهاد والنضال والمقاومة كما أنه يمثل عنصر فعال في مقاومة المحتل، فالجبل رمز للنضال والصمود لدى جميع الجزائريين.

إذا فالجبل كان بالنسبة لآسول مثل السور الذي يحميها فهو بالنسبة لها في تلك الحقبة التاريخية رمزا الجهاد والتضحية لأجل حرية هذه الأرض ، أما الآن في فترة العشرية السوداء، أصبح مصدر الرعب للمدينة **آسول** "كان الجبل الأزرق موجودا في حياة الناس، يستحوذ على جزء كبير مهم ، و مميز في التضاريس التي تحيط بمساكنهم بمنظره الخلاب متاخما عنان السماء يتخلله الغابات، يأسر اللب وسحر الفؤاد... لقد استوطنته جماعة الأمير الخطاب، وأرسلت إلى **آسول** غيوم الخوف والهلع التي أمطرت القلوب المذعورة بفجائع الموت والقتل والنهب والاغتصاب" [2] إذا فالجبل في فترة من التاريخ أصبح مكان مدنس بدماء الأبرياء، كذلك فالجبل يعتبر مكان إقامة واختباء المتطرفين المارقين، يحمل دلالة الرعب والموت بالنسبة للمدينة **آسول**، ففي العادة يكون المكان المرتفع يمثل الخير والمكان المنخفض يمثل الشر، لكن في هذه الرواية يظهر العكس تماما، لأن هذا التصوير لثنائية المرتفع والمنخفض يكشف عن الدلالات التاريخية لهذه الحقبة، وصفت الكاتبة أحداث هذه الواقعة الأليمة التي حدثت بين أبناء الوطن الواحد، فبالأمس القريب تضافرت الجهود لسحق العدو الفرنسي وطرده، واليوم دماء تسفك وأعناق تقطع لأجل مقعد السلطة وأي سيادة تذكر إذا تشتت القلوب وتفرق أبناء الوطن الواحد.

[1] أملية فريحة: آسول، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص144-145.

إن الجبل حمل دلالات مختلفة بالنسبة للمدينة آسول وذلك بسبب عامل الأحداث التّاريخية كونه نسيج من خرافات حبكها أهل المدينة من خلال الجبل، ثمّ تغيرت هذه الدلالة وانتقلت من الخرافة إلى أن أصبح الجبل يحمل دلالات الثورة والكفاح والحرية ولم يلبث حتى انتقل إلى دلالة أخرى وهي دلالة الموت والقتل بسبب المارقين المتطرفين، اجتمعت كل هذه الدلالات في آن واحد وفي مكان واحد ما يؤكد أن المكان يعرف من خلال ساكنه ويتأثر بهم.

تلخص ثنائية المرتفع والمنخفض العلاقة القائمة بين الجبل الأزرق والمدينة آسول وذلك بدمجها مع الماضي والحاضر، فكان لابد ذكر هذه العلاقة والتي من خلالها ساعدت في الكشف عن دلالات المكان (الجبل والمدينة) وتأثرهما ببعضهما البعض.

4)-4- ثنائية المكان القريب والبعيد: المدينة آسول \ فلسطين

إن لهاته الثنائية المتمثلة في المدينة آسول وفلسطين و هما مكانان تحكم بينهما فارق المسافة الكبيرة، وتجمع بينهما روابط تاريخية مشتركة فكلاهما محتلتان من طرف الاحتلال الغاشم، والعامل الثاني المشترك بينهما هو أن بعض المشتتين اليهود الذين ساقتهم الحكومة الفرنسية للعيش على أرض الجزائر والاستقرار فيها، وفي هذا دلالة واضحة على أن هؤلاء ليس لهم وطن يجمع شتاتهم "بينما جدها وبقية أفراد عائلته اتجهوا إلى إسرائيل التي لم تمض بعد عشرون سنة على إعلانها وطنا ليهود الشتات على أرض فلسطين وأقاموا في منزل عائلي كبير وجميل في القدس الغربية" [1] ذكرت لنا الكاتبة عن اليهود وعلاقتهم بأرض فلسطين أنّهم مجرد مشتتين في العالم، فاحتلوا فلسطين وأقاموا عليها دولتهم المزعومة، لكن هذا لن يغير من الحقيقة أي شيء، لأن فلسطين دولة الفلسطينيين سينتصرون يوما ما

[1] أملية فريحة: آسول، ص63.

ويستعيدون أرضهم من بين يد الكيان الصهيوني الغاشم، وأن هذا الاحتلال الغاشم سيبقى مشتت في هاته الأرض الى يوم يبعثون.

بالإضافة إلى الإشارة الانتماء للعروبة من خلال وصف المنزل، وهذه الأصول تجمع بين أهل المدينة آسول وأهل فلسطين "رغم التعديلات التي أجريت عليه قبل وبعد الإقامة فيه إلا أن طابعه الهندسي العام بقي يفتضح أصوله العربية العريقة" [1] تعيدنا الكاتبة إلى أصالة هذا المكان وقداسة أرضه وانتمائه للعروبة منذ قديم الزمان بذكر حاراته وشوارعه القديمة قدم المواطن الفلسطيني على أرض فلسطين "لأنّه متواجد في قلب حارة قديمة من الحارات العتيقة التي لا تتوقف عن تسريب عبقها الحار بنكهة الزمن الشامي الجميل" [2] اذا فلثنائية المكان القريب والبعيد متمثلة في المدينة آسول وفلسطين تمثل لنا الرواية من خلال هذه الثنائية بين عالمين فرقهما بعد المسافة، وجمعت بينهما دلالات الجهاد والمقاومة في سبيل الحرية ونصر العروبة والإسلام.

وفي مقطع آخر تؤكد علاقة اليهود بهذه الأرض ونقصد (المدينة آسول\ فلسطين) علاقة غير شرعية فهو مغتصب ومحتل "وبذلك استشرفت آسول حياتها الجديدة بعد انقضاء الحرب ورحيل الفرنسيين واليهود كوليك لقيط غير مرغوب فيه" [3] انظروا لتشبيه اليهود والفرنسيين بالولد اللقيط الذي يولد بعد علاقة غير شرعية بين الرجل والمرأة، وفي هذا دلالة على أن هذا الكيان لا يملك شرعية أرض هو مغتصبها وهو مثل اللقيط سيعيش على هذه الأرض غير معترف به لأن لهذا الوطن أبناءه الشرعيين، فكما حدث وخرج المحتل الفرنسي من

[1] أملية فريحة، آسول، ص63.

[2] المصدر نفسه، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص61.

أرض الجزائر لأنه لا يملك شرعية بقاءه على أرضها، كذلك هو الحال في فلسطين ستظل أرضها مشروعة لأبناء فلسطين فقط، ويرحل المحتل الصهيوني منها يوما ما مذلولا منهزما.

ومنه يعتبر نضال وكفاح الشعب الجزائري من أجل نيل الحرية واسترجاع سيادة الوطن قدوة للشعوب المضطهدة ومنها شعب فلسطين الأبي فعليه أخذ العبر من تجارب غيره والتكاثف والتلاحم من أجل حق العودة واسترجاع السيادة.

حاولنا في هذا الفصل المعنون بالدلالات التاريخية في الرواية الكشف عن معاني هذه الدلالات بدراستها من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمدينة ومجتمع آسول وعمدنا تقسيمه لأربعة مباحث يشمل كل جانب من هاته الجوانب والمبحث الرابع خصصناه لدلالة التاريخية للمكان لما في الرواية من دلالات تاريخية للأمكنة فقد أسقطت الكاتبة التاريخ على الأماكن في الرواية لأجل استحضار تلك الأحداث في أماكن مماثلة وذلك بهدف احياء وتقديم العبر والمواعظ التي مضت على تاريخ هذا الشعب من كفاح وصراع الى غاية تحقيق السيادة وبناء جمهورية مستقلة، فقد ساعدت الأمكنة في الرواية على إحياء الأحداث والتّاريخ في كون أن المكان ساعد بشكل كبير الثوار في الثورة التحريرية على النصر لذلك فهو يرمز للجهاد والكفاح والنضال ولكن بتغير الحوادث تتغير علاقة المكان بساكنه، مثل المكان في الصراع فترة العشرية السوداء تغيرت علاقته بساكنه وهكذا.

وبهذا نكون قد قربنا المعنى المراد من هذه الدلالات ولو بالقليل النافع.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد عرضنا لهذه الدّراسة وتتبع الدّلالات التّاريخية وذلك من خلال ربط الرواية بالتّاريخ في عرض ودراسة الأحداث في رواية آسول، توصلنا لمجموعة من النتائج نعرضها في النقاط التالية:

ما دام الباعث الذي أدى بالكاتبة إلى وضع هذا النص بين أيدينا نبيل والغاية فيه مرجوة بأن ندرسه ونتمعن دلالاته ومعانيه ونساعد غيرنا قبل أنفسنا بالإضافة إليه، فإن ذلك يحقق الغاية والغاية تحقق النتيجة.

- إنّ الرواية الجزائرية منذ بروزها الأول على الساحة الأدبية تناولت قضايا العصر والمجتمع، فارتبطت هذه القضايا بالجانب السياسي، حاول الكتاب الجزائريون من خلالها نقل الواقع فكان غرضهم نشر الوعي في الأوساط الشعبية الجزائرية وكذلك فان الكتابة بالنسبة لهم هي كفاح أيضا، وعن طريقها تبنى قضايا وطنه ومجتمعه وليس لهدف النقل فقط، بما فيهم الكتابة النسوية الجزائرية التي خاضت هذا الكفاح الأدبي على كاهلها وراحت تخط بخطوط من ذهب تاريخ الجزائر المجيد.

- سلطت الكاتبة الضوء على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لما لها من تأثير على الشعب الجزائري الذي كان يكدح لافتكاك لقمة العيش نتيجة لتدهور هذه الأوضاع، فراح ضحية للحروب والأزمات والصراعات التي شهدتها الجزائر خلال تلك السنوات.

- أحيت الكاتبة أحداثا تاريخية من خلال توظيفها المتخيل التاريخي وإسقاطه على المكان والشخصيات والأحداث في الرواية لكشف خبايا التّاريخ.

- استطاعت الكاتبة من خلال رواية آسول إحياء واقع المجتمع الجزائري إبان السنوات الماضية المنصرمة بكل صرامة وروح وطنية بكل انتصاراته وهزائمه، بهدف أخذ

العبر ومحاولة التغيير للأفضل، كذلك فهي تضيف تجارب من خلال ربط الماضي بالحاضر بهدف حفظ الذاكرة التّاريخية للجزائر.

- اعتمدت الكاتبة آليتي الوصف والتحليل للغوص أكثر في أغوار التاريخ الجزائري بهدف معالجة قضايا العصر نتيجة التفاعل الكبير بين الماضي والحاضر.

- قامت رواية آسول على دعامتي الماضي والحاضر في الدلالات التّاريخية وظهر ذلك خاصة في ثنائيات المكان من خلال ربط حاضر المدينة مع الماضي وكذلك ثنائية المرتفع والمنخفض جمعت بين الماضي والحاضر لعلاقة الجبل بالمدينة آسول مرة خلال الثورة التحريرية ومرة في فترة الأزمة، من خلال الإسقاط التّاريخي على الأماكن التي جسدتها الكاتبة في الرواية.

- كانت أملية فريحة في هذه الرواية تركز بشكل كبير على معاناة الشعب الجزائري وما تكبده من جراء النكبات المتتالية من خلال الكشف عن المهمشين من خلال وصف وتحليل الأوضاع الاجتماعية التي زادت من شدة المعاناة.

وأخير فإني أود أن تحظى هذه الرواية بالمزيد من الدّراسة والبحث لأنها غزيرة بأحداث لها دلالات تّاريخية عميقة.

خديجة صالحي

2023\05\30م

المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

01-أملية فريحة: آسول، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2013.

ثانيا- المراجع:

02-بول آرون وآخرون: معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012.

03-حسن سالم وهندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية 1939-1967، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014-1435هـ.

04-رسلان خضور وغسان إبراهيم، علم الاقتصاد، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، د ط، 2020، https: //pedia.svuonline.org/.

05-سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، د ط، 2004.

06-صالح ولعة: المكان ودلالاته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، إربد: عالم الكتب الحديث، ط 1، 2010م-1431هـ.

07-عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984.

08-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

09-غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1948.

ثالثا- المعاجم:

10-نواف نصار: معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط 1، 2011.

11-يحي محمد نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008

رابعا- الرسائل الجامعية:

12- آمنة سدايرية ومروة بن قيراط: قانون التجنيد الاجباري الفرنسي 1912 وانعكاساته على الجزائريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي1945، قسم التاريخ، قالمة، 2021-2022.

13-زينب رياح وصورية بشير، الصراع الإيديولوجي في رواية سيدة المقام لـ" وسيني الأعرج" أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، 2012-2013.

14- سميرة حسن ومحمد زيران، الرواية التّاريخية عند السير ولتر سكوت وجرجي زيدان دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن، جامعة أم القرى، د ت.

15- شهرزاد بن يونس: محاضرات في علم الدّلالة، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، د ط، 2019-2020.

16-طالب سمية شهيناز، الاقتصاد الكلي 1، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، سيدي بلعباس، 2017\2018.

خامسا- المجلات:

17-بوتشيش إبراهيم قادري: النص التّاريخي: بين الدّلالة التقريرية والهرمنيطيقا، مجلة علامات المجلد\ العدد: ع 16، 2001، دار المنظومة للنشر، 2020، https: .//search.mandumah.com/Record/411273

18-نور الدين بن علي الصغير: في تأويل النص التاريخي المؤرخ وسلطة النص، المجلة العربية للآداب، المجلد2، العدد1، 2005.

19-عبد الله بن عبد الرحمن الرميحي، التبغية الاقتصادية: بين المشتَغَل والمُشْتَغِل، قراءة تحليلية "ورقة بحثية"، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، المجلد التاسع، العدد الأول يونيه، 2021-497-

20- مريم بن طيب وخديجة عبد الرحيم، انفتاح سعيد يقطين على الرواية التّاريخية، مجلة النص، المجلد 09/العدد 03 المركز الجامعي مغنية الجزائر، 2022.

21-يخلف حاج عبد القادر: أبعاد بيان أول نوفمبر 1954، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن،issn :2800-1095،المجلد01، العدد 01، وهران، ikhleforan31@yahoo.fr

سادسا: المواقع الإلكترونية:

22-الموسوعة الحرة: وكيبيديا، في 25\02\2023، 2:06م

الفـــهرس

الفهرس

العنـــــــــوان	رقم الصفحة
الاهداء	\
الشكر	\
المخلص	\
المقدمة	أ–د
المدخل: الروايـــــة التّـاريـــخـيـــة	06
1 - مفهوم الرواية التاريخية	07
2 - التاريخ والدلالة	08
الفصل الأول: تعاقب الاحداث التاريخية في رواية "آسول"	
1–أحداث ما قبل الاستقلال	12
1–1–بيان أول نوفمبر	13
1–2–التعبئة الشاملة للشعب	14
1–3–الثورة التحريرية	16
1–4–التفاف الشعب حول الثورة	18
2– الصراع الإيديولوجي بين (المارقين والجيش)	19
مفهوم الصراع	19
مفهوم الإيديولوجيا	20
الصراع الإيديولوجي	20
2–1–أطراف الصراع	21
2–2–المجازر	23
2–3–المفاوضات	25
2–4–الوئام المدني	26

الفصل الثاني: الدّلالات التّـاريـــخية في رواية "آســـــول"	
1-الدّلالات التّاريخية الاجتماعية	30
مفهوم الدّلالات الاجتماعية	30
1-1-الفقر	30
1-2-البطالة	31
1-3-التخلف	32
1-4-النزوح الريفي	33
1-5-الآفات الاجتماعية	34
1-6-اضطهاد المرأة	35
2-الدّلالات التاريخية الاقتصادية:	36
مفهوم علم الاقتصاد	36
2-1-المشاريع	37
2-1-اقتصاد السوق	37
3-الدّلالات التّاريخية السياسية	39
مفهوم السياسة	39
3-1-التجنيد الاجباري	40
3-2-التعبئة الاقتصادية	41
مفهوم التعبئة الاقتصادية	41
3-3-المؤسسات الأمنية	43
3-4-فساد السلطة	43
4-الدّلالات التّاريخية للمكان	44
مفهوم المكان	44
علاقة المكان بالتاريـــــــخ	45
4-1-ثنائية المكان الماضي والحاضر: (المسجد)	46

4-2-ثنائية المكان الماضي والحاضر: (المدينة آسول)	48
4-3-ثنائية المكان المرتفع والمنخفض: الجبل/ المدينة آسول	51
4-4-ثنائية المكان القريب والبعيد: المدينة آسول/ فلسطين	53
الخاتمـــــة	57
قائمة المصادر والمراجـــــع	60
الفهرس	64